www.al-samer.net

د. عائض القرني

سنابل و قنابل

العبيكان
Obeikan

www.al-samer.net

د. عائض القرني

سنابل وقنابل

العبيكان
Obeikan

www.al-samer.net

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القرني، عائض بن عبدالله

سنابل وقنابل./ عائض بن عبدالله القرني.- الرياض، ١٤٢٨هـ

١٨٨ ص؛ ١٤ × ٢١ سم.

ردمك: ٠-٣٦٨-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

١. الوعظ والإرشاد أ. العنوان

ديوي ٢١٣ ٧١٣٥ / ١٤٢٨

رقم الإيداع: ٧١٣٥ / ١٤٢٨

ردمك: ٠-٣٦٨-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر العبيكان للنشر

الرياض-شارع العليا العام-جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ - ٢٩٣٧٥٨١ / فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص.ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان

الرياض-العليا-تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ - ٤٦٥٤٤٢٤ / فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي» أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

www.al-samer.net

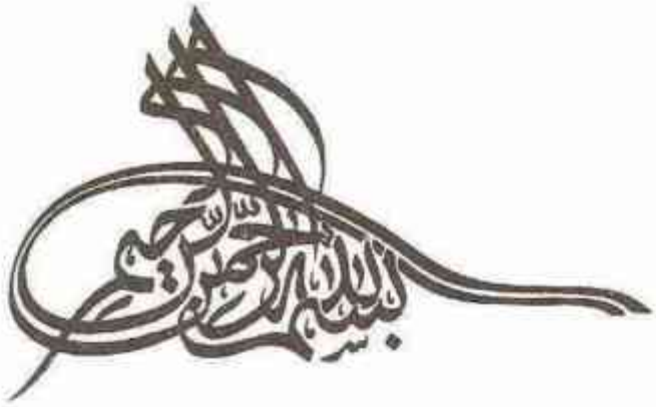

www.al-samer.net

المحتوى

الموضوع	الصفحة
الإسلام والعالمية	٧
شكراً للمنصفين	١١
الضحك على الذقون	١٧
خطاب النخبة	٢١
فن الحياة	٢٥
القوة العادلة	٢٩
صح النوم يا عرب	٣٣
من قتل الحسين؟	٣٧
يا فخامة الرئيس	٤١
نشرة الأخبار	٤٥
السلام في البلد الحرام	٤٩
الخليجيون و سوق الأسهم	٥٣
العرب لا يقرؤون	٥٧
اشكر حسّادك..!	٦١
الكفاءة في النسب	٦٥
العفو العام	٦٩
هل يجوز بيع دم القتيل..؟	٧٣
أنقذونا من سرطان العصبية القبلية	٧٧
هواة الفتوى يُغرِقون السفينة	٨١
أعوذ بالله ساس يسوس فهو سائس	٨٥

www.al-samer.net

كفى تشويهاً للإسلام ٨٧
الوصفة السحرية للحياة الزوجية ٩١
اختطاف المشروع الإسلامي ٩٥
الشيخ الشيطان وعلاج المرضى ٩٩
لا تقتلوا الطفولة ١٠٣
الإنسان المفترس..!! ١٠٧
ضحايا الوهم ١١١
صرخة فتاة ١١٥
وجّه (الدّربيل) إلى نفسك ١١٩
كن هابيل ولا تكن قابيل ١٢٣
دعوة لتطبيع العلاقات ١٢٧
ابتســـــــم ١٣١
ضحايا التقليد الأعمى ١٣٥
الأرض بتتكلّم أردو ١٣٧
ودِّع همومك ١٤١
أين عشّاق البيان؟ ١٤٣
اللغة العربية في خطر ١٤٧
بشّروا ولا تنفّروا ١٤٩
أوقد شمعة ولا تلعن الظلام ١٥٣
اخلع النظارات السوداء ١٥٧
أكبر كذبة في التاريخ ١٦١
نقد التعليم الديني ١٦٥

www.al-samer.net

الإسلام والعالمية

الإسلام عالمي من أول وهلة ﴿مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ولابد لحملته ودعاته من الإيمان بفكرة عالمية الإسلام، وبالتالي يحرصون على جمال صورته وتقديمه للعالم في أبهى حُلّة، بحيث يكون إسلاماً محبوباً مقبولاً، إن الإسلام المشوّه الذي قدمه البعض ليس هو الإسلام الجميل الذي أتى به محمد بن عبدالله ﷺ، إن إسلامنا دين سلام كما يدل عليه اسمه، ودين أمن ودين عدل ودين تسامح لا ظلم فيه ولا قهر ولا عدوان ﴿وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

فكيف نقنع العالم بعدالة قضيتنا وسماحة دعوتنا، إذا قدمنا لهم إسلاماً حاداً متشنجاً يهدد أمن الناس وحياتهم، لابد أن يعيي العالم أن هذا الدين رحمة للإنسانية، يدعو إلى حياة آمنة للجميع فيها تعارف وتحاور وتواصل، ولهذا رحَّبت أمم الأرض بالإسلام من أول يوم، ودخل الناس فيه أفواجاً؛ لأنهم وجدوا فيه السلام لأنفسهم، والأمن لحياتهم، والبناء لمستقبلهم، رحَّب به بلال الحبشي، وسلمان الفارسي، وصهيب الرومي، ومحمد الفاتح التركي، ونور الدين التركماني، وصلاح الدين الأيوبي الكردي، ومحمد إقبال الهندي، ومحمد علي كلاي الأمريكي، فالذي يريد

www.al-samer.net

أن يحافظ على صورة الإسلام الجميلة فليحافظ على مقوماته التي بُعث بها الرسول الكريم ﷺ، ومنها التعارف والتواصل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ ومنها فتح الحوار والإقناع ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ومنها عدم الإكراه والقهر بل الحجة والدليل ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ومنها الاعتراف بإنسانية الإنسان وحقه في الحياة ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾.

وإن تقديم الإسلام بصورة مشوّهة لهو معضلة كبرى قام بها الجهلة من الغلاة، أو الجفاة وهؤلاء كانوا سبباً في صد الناس عن الإسلام، واتهامه ظلماً وعدواناً بأبشع الأوصاف كما قال المفكر محمد الغزالي: الإسلام قضية عادلة لكن المحامي فاشل، إذاً فنحن بحاجة لمحامٍ عن الإسلام عاقل رشيد، وبحاجة لمدعٍ عام حكيم ذكي، أما الأغبياء والحمقى فيحتاجون إلى حجْر صحي لمداواتهم، حتى يشافيهم الله من أمراضهم النفسية والفكرية.

ألا يسأل الإنسان نفسه ما سرُّ انتشار الإسلام في عشرات السنوات من سور الصين العظيم شرقاً إلى نهر الراين غرباً؟ أليس هذا دليل على عالميته وسماحته وجاذبيته؟ إن دول آسيا التي أسلم شعوبها لم يدخلها مقاتل مسلم ولا دبابة ولا صاروخ إنما دخلها تجار صالحون دعوا إلى الإسلام بأخلاقهم

www.al-samer.net

وتواضعهم وعدلهم فاستجاب لهم أهل تلك البلدان، إن مهمتنا كدعاة للإسلام أن نحرص على أن يدخل الناس الجنة بالإسلام ولو كانوا نصارى أو يهوداً أو بوذيين أو مجوساً، فقضيتنا معهم ﴿ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ إن الرسول - عليه الصلاة والسلام - لما أرسل أمير المؤمنين أبا الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقتال اليهود في خيبر قال له: **"ادعوهم إلى لا إله إلا الله وأني رسول الله، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حُمر النعم"**، إذن ليست المهمة إنهاء الآخر بل إنقاذه من الضلال، وليس المطلوب بتعجيله إلى النار بل إدخاله الجنة بالهداية.

إننا بحاجة إلى وقفة تأمل وتعقل أمام قوله ﷺ: **"إنما بُعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين"** وأمام قوله: **"بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا"**، لن يستجيب لنا أحد حتى يضمن الأمن والسلام لنفسه ولمستقبله، ولن ينصت لنا أحد حتى نحترم إنسانيته ونعطيه مكانته، الإسلام عالمي ولو أبى الرعاع، والإسلام رحمة ولو كره الغوغاء، والإسلام حياة ولو رفض الغلاة، عمر الإسلام أطول من أعمار المنتسبين إليه، وآفاقه أوسع من آفاق المقصرين عن فهمه، الإسلام جميل لكن لا يبصره أصحاب

www.al-samer.net

النظارات السوداء، قال المتنبي:

وَمَـن يَـكُ ذا فَـمٍ مُـرٍّ مَـريـضٍ

يَـجِـد مُـرّاً بِـهِ المـاءَ الـزُلالا

www.al-samer.net

هذه الأمثلة ليستفيق من يوقّع شهادات الزور ومن يصدر أحكاماً جائرة منّا على غيرنا ومن الآخر علينا.

إن من بني جلدتنا من لا يرى في الغرب إلا الهمجية والتحلل والحياة المادية والاستعلاء بالقوة ونحو ذلك من المعايب والمثالب، حتى إنني سمعتُ لأحد العرب ممن يقيم في بريطانيا عبر قناة فضائية يصب جام غضبه على المجتمع الغربي، ويصفه بأبشع الصفات، وتساءلتُ: فلماذا يقيم بين أظهرهم ويدرس في جامعاتهم، ويستفيد من الخدمة المجانية من مؤسساتهم، بل يلجأ البعض إليهم بحجة الفرار من القهر والكبت، ثم تُفَاجَأ وإذا هو يهجوهم صباح مساء، ولا يعترف لهم بحسنة واحدة، والقرآن يرفض هذا المسلك المشين من تزوير الشهادات والظلم في الأحكام حتى مع الأعداء: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾.

وأيضاً فعند الغرب ساسة وكتّاب وفلاسفة ظلموا الإسلام ولم يعترفوا له بأي حسنة، فهو عندهم دين القهر وإلغاء الآخر وإقصاء المخالف والاستيلاء على مقدرات الغير، وهذا ظلم صارخ للإسلام، وكان الواجب على هؤلاء لو أرادوا الإنصاف أن يقرؤوا الإسلام بتجرد، وأن يحاكموه إلى المنطق والعقل، وأن يسلكوا مسلك حملة الضمير من مشاهيرهم كبرناردشو، والقائد نابليون والكسيس كارليل وغيرهم، والواجب علينا أيضاً نحن أن ننصفهم

www.al-samer.net

فيما أجادوا فيه من رقي مادي وتقدم صناعي واقتصادي ونحوه، ولو لم يكن عند الغرب إيجابيات في نواحٍ كثيرة لما أقدم كثير من أبناء الشرق على اقتحام البحر هرباً إلى تلك البلاد، فمنهم من يغرق ومنهم من يخرج من البحر سالماً ليقول لسان حاله وهو يلتفت إلى وطنه الأم: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ فهل هذه حسنة للغرب أو سيئة؟

إن الإجحاف في الحكم من الطرفين الشرق والغرب أوصلنا إلى حالة تأزم في العلاقة، وضيق في الأفق، وانسداد في طريق التواصل والتحاور فكيف يقبل المسلمون أفكار من يزعم أن الإسلام دين سيف وعدوان، وكيف يقبل الغرب من يقول منا إنهم قطيع من الأنعام ليس لهم أي خصلة حميدة، إن الذي يريد أن يلتقي مع الغير على مصالح مشتركة ويريد أيضاً أن يفهمه الآخر؛ فعليه أن يكون عادلاً منصفاً كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾.

وإن مصيبتنا مع من خالفنا أنه لا ينصفنا فتجده يلغي كل حسنة لديننا ويشطب على كل فضيلة لتاريخنا وبعدها يريد منّا أن ننصفه!! وأيضاً يقابل هذا طائفة منا تنظر لمن خالفها بنظارات سوداء ترى الدنيا كلها سواداً في سواد، والمنصفون حتى في مجتمعنا قليلون، وهم من يستحق الشكر والثناء الجزيل، وكثير تحمله روح الانتقام على إصدار الأحكام الجائرة في حق

www.al-samer.net

من خالفه ولو كان معه في دائرة الإسلام، فتجد لافتات التكفير والتفسيق والتبديع ويوحي لك بحكمه الظالم أن الجنة له ومن وافقه فحسب ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ وإنني أقول دائماً: الحمد لله الذي جعل مفاتيح الجنة عنده ولو كانت عند بعض الناس لما أدخل إلا من وافقه على رأيه ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا﴾.

في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ أمر بجلد رجل شرب الخمر فقال بعض الصحابة للشارب: لعنه الله فأنكر عليه الرسول ﷺ قوله وقال له: لا تقل ذلك فإنه يحب الله ورسوله، فانظر لهذا الإنصاف لرجل اشتهر عنه كثرة شرب المسكر؛ لأن في الحديث أنه أُتي به مراراً ومع هذا فقد بيَّن الرسول الكريم ﷺ أن هذا الرجل يحمل حب الله وحب رسوله، فلا يجوز أن يُلعن، إنني لا أفسر عدم إنصاف الأشخاص أو الدول أو الشعوب أو الأفكار إلا بضيق الأفق، وركاكة العقل، ونقص العلم وضحالة الثقافة:

والذي نفسه بغير جمالٍ

لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً

إن صاحب الكتاب الواحد والفن الواحد الذي لم يسمح لنفسه بالاطلاع والسماع والحوار لا يحق له أن يتصدر الجموع

www.al-samer.net

ليصدر أحكاماً في حق الآخرين، إذاً صار من الواجب على حملة الأقلام وصنّاع الحرف ورواد المعرفة أن يقتلوا القضية بحثاً، وأن يستولوا على المسألة دراسةً واطلاعاً حتى يصلوا إلى الرسوخ العلمي: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ وحتى ينالوا اليقين المعرفي ويخرجوا من دائرة الوهم والظن: ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ شكراً للمنصفين منا ومن غيرنا، وشكراً لأخينا وصديقنا أبي الطيب المتنبي حيث يقول:

وَلَم تَزَل قِلَّةُ الإِنصافِ قاطِعَةً
بَينَ الرِجالِ وَلَو كانوا ذَوي رَحِمِ

www.al-samer.net

الضحك على الذقون

كثرة عدد السكان مع الجودة فضيلة عند الأمم، لكن الخطأ أن يكثر العدد بلا نفع ولا إنتاج، والإسلام يحث على طلب الذرية الطيبة الصالحة، ولكن إذا تحولت كثرة النسل إلى عبء اجتماعي صار هذا خطأ في التقدير، ونحن في الشرق أكثر الأمم نمواً سكانياً مع ضعف في التربية والتعليم، فقد تجد عند الواحد عشرين ابناً لكنه أهمل تأديبهم وتعليمهم فصار سهرهم في دبكة شعبية مع لعب البلوت وأكل الفصفص بلا إنتاج ولا عمل، بل صاروا حملاً ثقيلاً على الصرف الصحي والطرق والمطارات والمستشفيات، بينما الخواجة ينجب طفلين فيعتني بهما فيخرج أحدهما طبيباً عالميّاً والآخر يهبط بمركبته على المريخ، وأنا ضد جلد الذات؛ لكن ما دام أن الخطأ يتكرر والعلاج يستعصي فالبيان واجب.

ما زال بعض العرب يرفع عقيرته عبر الشاشات ويقول: أنا ابن جلا وطلاع الثنايا، ثم تجده في علم الشرع لا يحفظ آية الكرسي، وفي علم الدنيا لم يسمع بابن خلدون وابن رشد، وتجد الغربي ساكتاً قابعاً في مصنعه أو معمله يبحث وينتج ويخترع ويبدع، أرجو من شبابنا أن يقرؤوا قصة أستاذ ثورة اليابان الصناعية "تاكيو أوساهيرا" وهي موجودة في كتاب (كيف

www.al-samer.net

أصبحوا عظماء؟) كيف كان طالباً صغيراً ذهب للدراسة في ألمانيا، فكان ينسل إلى ورشة قريبة فيخدم فيها خمس عشرة ساعة على وجبة واحدة، فلما اكتشف كيف يدار المحرك وأخبر الأمة اليابانية بذلك استقبله عند عودته إلى المطار إمبراطور اليابان، فلما أدار المحرك وسمع الإمبراطور هدير المحرك قال: هذه أحسن موسيقى سمعتها في حياتي، وطالب عربي في المتوسطة سأله الأستاذ: الكتاب لسيبويه مَنْ ألَّفه؟ قال الطالب: الله ورسوله أعلم، والتمدد في الأجسام على حساب العقول مأساة، والافتخار بالآباء مع العجز منقصة.

لن يعترف بنا أحد حتى نعمل وننتج فالمجد مغالبة والسوق مناهبة، وإن النجاح قطرات من الآهات والزفرات والعرق والجهد، والفشل زخّات من الإحباط والنوم والتسويف، كن ناجحاً ثم لا تبال بمن نقد أو جرّح أو تهكم، إذا رأيت الناس يرمونك بأقواس النقد فاعلم أنك وصلت بلاط المجد وأن مدفعية الشرف تطلق لك إحدى وعشرين طلقة احتفاء بقدومك، ويعجبني قول صديقنا وزميلنا أبي الطيب:

لا يُدرِكُ المَجدَ إلا سَيِّدٌ فَطِنٌ
لِما يَشُقُّ عَلى السادات فَعّالُ
لَولا المَشَقَّةُ سادَ الناسُ كُلُّهُمُ
الجودُ يُفقِرُ وَالإقدامُ قَتّالُ

www.al-samer.net

لقد هجر الكثير منّا الكتاب وأصبح يعيش الأمية فلا يحفظ آيةً ولا حديثاً ولا بيتاً، ولم يقرأ كتاباً ولم يطالع قصة ولا رواية، ولكنه علّق في مجلس بيته شجرة الأنساب؛ ليثبت لنا أنه من أسرة آل مفلس من قبيلة الجهلة، والوحي ينادي ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، والتاريخ يخبرك أن بلال مولى حبشي وهو مؤذن الإسلام الأول وأن جوهر الصقلي فاتح مصر وباني الأزهر بربري أمهُ تبيع الجرجير في مدينة سبتة، ولكن النفس الوثّابة العظيمة لا تعتمد على عظام الموتى؛ لأن العصامي يشرّف قبيلته وأمته وشعبه ولا ينتظر أن يشرفه الناس.

لقد كان نابليون شاباً فقيراً لكنه جدّ واجتهد حتى أخذ التاج من لويس الرابع عشر، وفتح المشرق وصار في التاريخ أسطورة، وهو القائل الحرب تحتاج إلى ثلاثة: المال ثم المال ثم المال، والمجد يحتاج إلى ثلاثة: العمل ثم العمل ثم العمل.

لقد أرضينا غرورنا بمدح أنفسنا حتى سكِرَ القلب بخمر المديح على مذهب جرير: أَلَستُم خَيرَ مَن رَكِبَ المَطايا؟ وقد ركب الآخر بساط الريح وإف ١٦ والكانكورد، ولو اجتمعنا ما أنتجنا سيارة فلوكس واجن فضلاً عن كراسيدا، ورحم الله امرأ عرف تقصيره فأصلح من نفسه ولابد أن تقنع المريض بمرضه حتى يستطيع أن يعالج نفسه، على أني اعترف أنا عندنا عباقرة ونوابغ يحتاجون مراكز للبحوث ومؤسسات لرعايتهم ومعامل

www.al-samer.net

ومصانع لاستقبال نتاجهم، لقد تركت اليابان الحرب وتابت إلى الله من القتال وتوجهت للعمل والإنتاج فصارت آيةً للسائلين، وكدّس العراق قبل الغزو السلاح واشتغل بحروبٍ مع الجيران فانتهى قادته إلى المشنقة، وجُوِّع الشعب ثم قُتِل وسُحِق، سوف نفتخر إذا نظر الواحد منّا إلى سيارته وثلاجته وتلفازه وجواله فوجدها صناعةً محلية، وأرجو أن نقتصد في الأمسيات الشعرية فإن عشرة دواوين من الشعر لا تنتج صاعاً من شعير يقول نزار قباني:

وطالعوا كتب التاريخ واقتنعوا

متى البنادق كانت تسكن الكتبا؟

وعلينا أن نعيد ترميم أنفسنا بالإيمان والعمل وتهذيب عقولنا بالعلم والتفكر، وهذا جوهر رسالتنا الربانية الخالدة وطريق ذلك المسجد والمكتبة والمصنع، والخطوة الأولى مكتبة منزلية على مذهب الخليفة الناصر الأندلسي يوم ألزم الناس بإنشاء مكتبة في كل منزل وقراءة يومية مركزة، وهذا خير من مجالس الغيبة والقيل والقال وقتل الزمان بالهذيان ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

www.al-samer.net

خطاب النخبة

الشرائع السماوية خاطبت الجمهور بلغة قريبة سهلة، لكن المشكلة أن البعض يصعّب العبارة ويعقّد المعلومة حتى لا يفهمه إلا نفرٌ يسير، فإذا تكلم تقعَّر وتشدَّق، والبياض إذا كثر أصبح برصاً، وكان ينبغي على رجال العلم والثقافة وحملة الأقلام عموماً أن يتنزّلوا بخطابهم إلى جماهير الناس، ولا ينتهي عجبي من كبار المثقفين وهم يلوكون مصطلحات لا يعرفها إلا ابن رشد وجاك جاك روسو وفولتير.

ولقد سمعتُ أحد المفكرين الفلاسفة الكبار وقد جاوز الثمانين في إحدى القنوات وهو يتكلّم بحذر وتكلّف وتنطع، ثم سعل ثم عطس ثم تثاءب ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر، يحدثنا عن الجوهر والعَرَض عند سقراط ونظرية الشك عند ديكارت بعبارات ملغَّزَة كأنها طلاسم، فقلت في نفسي: من يفهم هذا الكلام؟ وبعض طلاب الجامعات العرب لا يعرف هل سقراط صيني أو روسي أو من عمّال الفحم في ساحل العاج، وبقيتُ أشاهد هذا الفيلسوف وهو يعصر ذهنه ويقطّب جبينه؛ ليقول لنا: "إن المعرفة تنطلق من أُطر المصطلحات وتنبثق من بوتقة العلم غير المتناهي لنجد فيها الأفكار الماضويّة والإيديولوجيات حسب ذهنية المتلقي المحايد" فقلت: الحمد لله على السلامة

www.al-samer.net

ورجعتُ إلى نصوص الوحي وكلام الأنبياء وحِكَم العلماء فوجدتُ السهولة والإشراق والوضوح، هل نحن بحاجة حتى نثبت للناس أنا مثقفون وفلاسفة أن نمطرهم بمصطلحات غريبة شائكة يُصاب منها السامع والقارئ بدوار ودواخ؟ لمن نتحدث إذا كان جمهورنا لا يفهم ما نقول ولا يعي ما نكتب؟

إن التصعيب والتعسير يجيده الكثير ولكن التيسير والتسهيل لا يجيده إلا القليل، وكلام بعض الفلاسفة كلحم جملٍ غثٍّ في إناء من ذهب على رأس جبل وعر، فلا اللحم سمين يستاهل أن يُحمل، ولا الجبل سهل يُرتقى فيه، ثم إن كثيراً من القضايا الفلسفية قد عفا عليها الزمن وجدّت هناك مصطلحات علمية، فلماذا نخاطب القوم بخطاب أرسطاطليس وجالينوس، ولقد قرأنا لأساطين العلم والأدب شعراً ونثراً كالشافعي والجاحظ وابن تيمية والمتنبي فوجدنا إشراق العبارة، ووضوح الفكرة وسهولة الجمل وعذوبة اللفظ، بل إن بعض الأدباء يعدُّ مقدمة ابن خلدون لوحات أدبية جميلة مع العلم أن تونبي المؤرخ الإنجليزي الشهير يقول: "ما أنتج عقل بشري كمقدمة ابن خلدون».

إن بعض مثقفينا يحتاجون إلى دورات تدريبية مع كتب الجاحظ ولسان الدين الخطيب وابن الجوزي؛ ليخرجوا من عقدة التكلّف والأحاجي والألغاز التي يمطروننا بها صباح مساء وكأنها طلاسم المنجمين، إن أكبر مثقف في عالم الأدب عند العرب هو

www.al-samer.net

الجاحظ ومع هذا فما زال كلامه عذباً سهلاً يذوب رقةً ويفيض إشراقاً ويشع جمالاً كما قال ابن الرومي في محبوبته:

وحديثُها السحرُ الحلال لوَ انَّها

لم تجن قتلَ المسلم المتحرِّزِ

إنْ طال لم يُملَل وإن هي أوجزت

ودَّ المحدَّثُ أنها لم توجزِ

سلام على من أحسن الخطاب وطالع بيان القرآن الآسر؛ ليعيش تلك الفصاحة الباهرة مع ظهور المعنى وحسن السياق وجماليات التركيب، ولقد انبهر العلاّمة الزمخشري وهو أحد أساطين البيان العربي من أسرِ وفخامة وحلاوة القرآن بل لقد اندهشت قريش وهم روَّاد الفصاحة من هذا الكتاب الخالد وأعلن الجميع عجزهم عن معارضته ومجاراته، بل عجبت منه الجن وتواضع له الإنس وسجد في محراب فصاحته العقل مع العلم أن القرآن ميسَّر في فهمه، سهل في معرفة مقاصده بخلاف كلام النخبة الذين وعَّروا مسلك الخطاب وصعَّبوا طريق الفهم على المتلقي، فصارت كتبهم جثثاً هامدة لا روح فيها ولا حياة، فصار يطبع من كل كتاب لهم ألف نسخة وباعوا منها ثلاثين نسخة بعد التخفيض، كما قال أحد فلاسفة العصر: إن الفلاسفة تقول كلاماً غير مفهوم إلى قوم لا يفهمون شيئاً، وبعض العباقرة يحسن تسهيل العبارة وتيسير المعلومة ولكنه أحياناً يبتلى بلوثة فيصعِّب، ولهذا لما قال أبو الطيب المتنبي يمدح عضد الدولة:

www.al-samer.net

فَما يُسمي كَفَنّا خُسرَ مُسمٍ

وَلا يُكَني كَفَنّا خُسـرَ كانـي

فضحك منه الأدباء.

www.al-samer.net

فن الحياة

نوِّع ثقافتك، شكِّل مواهبك، غاير بين حالتك في المعيشة، لأن الرتابة مملة، والاستمرار سأم، ولذلك تنوعت العبادات من صلاة وصيام، وزكاة وحج، وتنوعت الصلاة من قيام وقعود وركوع وسجود.

الزمن يتجدّد: ليل ونهار، وصيف وشتاء، حر وبرد، مطر وصحو.

المكان يتجدّد: جبل وسهل، رابية وهضبة، غابة وصحراء، نهر وغدير.

الألوان تتجدّد: أبيض وأسود، أحمر وأصفر، أخضر وأزرق.

الحياة تتجدّد: فرح وحزن، محنة ومنحة، ولادة وموت، غنى وفقر، سلم وحرب، رخاء وشدة.

كان المأمون ينتقل في بيته وهو يقرأ، وأنشد قول أبي العتاهية:

لا يصلح النفس ما دامت مدبّرة

إلاّ التنقل من حال إلى حالِ

اجعل وقتاً للتلاوة، ووقتاً للتفكُّر، وثالثاً للذكر، ورابعاً للمحاسبة، وخامساً للمطالعة، وسادساً للنزهة، وهكذا وزِّع العمر فيما ينفع.

www.al-samer.net

النفس نفورة، والطبيعة متقلبة، والمزاج يتضجر، فحاول أن تكون مسافراً خرّيتاً، وتاجراً صيرفياً، تأخذ من كل شيء أحسنه، ومن كل فن أجمله.

إنّ كدّ النفس على طريقة واحدة، ونسج واحد، قتل لإشراقها وأشواقها، وإن أخذ الطبيعة بالصرامة المفرطة والجد الصارم انتحار لها.

ولكن ساعة وساعة، إن هناك بدائل من أعمال الخير، وأصول الفضائل، وسنن الهُدى، يمكن للعبد أن ينتقل بين حقولها، ويراوح بين جداولها.

ما أحسن الحديقة يوم تضم أشكال الزهور، وأنواع الفواكه، وسائر الأذواق والطعوم، وكذلك حالات النفس وأطوارها، لابد أن يكون عندها من سعة الأفق، ورحابة المعرفة، ووسائل الحياة، وصنوف الهيئات المباحة ما يسعدها.

وإن كبت النفس في مسارات ضيقة، ورتابة باهتة، ما أنزل الله به من سلطان، يجعل النفس ذاوية منهكة محطمة: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾.

والأجدر بالأنسان أن يضرب في كل غنيمة من أعمال الخير والبر بسهم:

www.al-samer.net

يَوماً يَمانٍ إذا لاقَيتُ ذا يَمَنٍ
وَإن لَقيتُ مُعَدِّياً فَعَدناني

إذاً فكن ذكياً في توزيع الوقت على أعمالك واعلم أنك بعقلك المبدع وفكرك الخلاَّب تحول كوخك الضيق إلى قصر مشيد، وقد تحول بإحباطك وتشاؤمك حديقتك الغناء إلى مقبرة؛ لأن السعادة تنطلق من النفس وليس مما يحيط بالإنسان فتجد العاقل لا يأنس لحياة الجسم فحسب بل يريد مُثُلاً عُليا وأهدافاً سامية، أما الجاهل فهمُّه مطعمه وملبسه كما قال صديقنا أبو الطيب:

ذو العَقلِ يَشقى في النَعيمِ بِعَقلِه
وَأَخو الجَهالَةِ في الشَقاوَةِ يَنعَمُ

الحياة جملية متى نظرت إليها بأمل وحب واستثمار، والدنيا سوداء كالحة متى نظرت إليها بنظارات سوداء كما قال إيليا أبو ماضي:

أترى الشوك في الورود وتعمى
أن ترى فوقه الندى أكليلا؟

إن قصيدة (أغنية الفجر) للشاعر العالمي (طاغور الهندي) ملخصها أنه سأل الله أن يرزقه مالاً ليشتري دراجة تحمله إلى السوق، ولكنه التفت فوجد رجلاً جالساً مبتور القدمين فصاح: يا ربي شكراً شكراً ما أريد دراجة تكفيني قدمامي.

www.al-samer.net

لماذا لا نستثمر عيوننا الجميلة وأيدينا القوية وقلوبنا الحية في صنع حياة كريمة؛ إنّ عندنا مواهب ربانية عظيمة لكن الكثير يعطلها ولا يستثمرها فيعيش منكداً محروماً فلله الحمد على ما أنعم به.

www.al-samer.net

القوة العادلة

الإسلام يأمر بالقوة العادلة لا الباغية الظالمة، يقول سبحانه ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ ونهى عن الاعتداء بالقوة والظلم فقال ﴿ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ وأي حق في الأرض لا تحميه قوة إنما هو نهب مشاع يقول أبو الطيب:

لا يَسلَمُ الشَرَفُ الرَفيعُ مِنَ الأَذى
حَتّى يُراقَ عَلى جَوانِبِهِ الدَّمُ

وقد قامت دولة الإسلام الأولى بالقوة العادلة فبسطت الأمن والسلام ونشرت الرحمة والعدل، وأنهت كيانات الظلم والاستبداد، وفي تاريخنا المعاصر قام الملك عبدالعزيز آل سعود بمشروع الوحدة والتوحيد، وكنا قبل الوحدة خمس دول متناحرة متقاتلة وقبائل متصارعة متشاكسة فأنهى بالقوة العادلة السفك والسلب والنهب، ولو لم يقم بالقوة لما تمت الوحدة أبداً، وهذا جورج واشنطن وحَّد الولايات المتحدة الأمريكية بقوة الحديد والنار وكذلك بسمارك في ألمانيا وهذا مجمع عليه عند عقلاء العالم غير الموسوسين والحمقى، والغرب الآن يمد ذراعاً قوية يملك بها الجو والبحر والبّر ولسان حاله يقول:

مَلأنا البَرَّ حَتّى ضاقَ عَنّا
كذاك البَحرُ نَملأُهُ سَفينا

www.al-samer.net

ولكن الغرب بالمقابل يريد منا نحن المسلمين أن نكون مهذّبين مؤدّبين سامعين طائعين حلوين طيبين متواضعين فإن سعينا إلى امتلاك القوة فنحن عندهم أشرار فجّار، وفرق بين القوة العادلة والإرهاب الممقوت الذي نرفضه بكل أشكاله وصوره، لكن أن نبقى ضعفاء منزوعي السلاح والدسم ليصدر بحقنا شهادة حسن سيرة وسلوك من أصحاب سجون قوانتنامو وأبي غريب ومجازر الفلوجة وبعقوبة وغيرها فهذا أمر ممجوج سامج، ثم هل عندنا عهد نطمئن إليه ونثق به من أصدقائنا وأعدائنا ألا يطلقوا علينا الرؤوس النَّووية لتصل من تلّ أبيب ومن طهران إلى الرياض مباشرة مع حسن النية طبعاً وحسن الجوار! لكن عن طريق الخطأ.

إن على السعودية وهي الدولة المحور في المنطقة أن تتنبَّه ألف مرة لما يحصل، فرسالتها وموقعها وحجمها يوجب عليها أن تكون الأقوى، فهي في الدين قبلة، وفي الاقتصاد الأولى، وللرسالة المهد، وللعروبة العرين، لكن أخشى أن الثقة في الإخوان والجيران والفرس والرومان سوف تثمر واقعاً مريراً وتاريخاً مختلفاً، والأيام قادمة، والغيب مستور، وعلينا أن نُعدّ العدة بحماية مقدساتنا ورسالتنا وأمتنا، وأشكر صديقي الشاعر خلف بن هذال رضي الله عنه إذ يقول:

وإن دندنتْ طبلة الحرَّاب دندنا

بآيات حقٌّ عليَ وبلال دندنها

www.al-samer.net

ولي بيتان قلتُ فيهما:

كن أحمرَ العينِ إن المجدَ منتهبٌ

وكن فديتُك مغضوباً ومرهوبا

لم ينفع الشاةَ في الدنيا سكينتُها

والليثُ ما ضرَّه أن ليسَ محبوبا

ويجوز عند الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية أن تكون الدولة قوية حتى ولو صارت نووية وإلا أصبحت مهلبيّة!! لن يُحترم إلا القوي ولا يرحم في هذا العالم إلا الشجاع، حتى القوي يحبه الله تعالى يقول الرسول ﷺ: "**المؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف**" وشكراً لشوقي القائل:

وَما نَيلُ المَطالِبِ بِالتَمَنّي

وَلَكِن تُؤخَذُ الدُنيا غِلابا

إن الحُروز والتمائم لا تحمي الأوطان وإنما تحميه قوة عادلة يحسب لها ألف حساب، إن المسلم الصادق لا يَعتدي ولكنه لا يرضى أن يُعتدى عليه، وإذا كان الأمريكان والرومان وإيران وأبناء بنقورون وموشى دايان يجهزون النووي في الأفران فلن ينفعنا جماليات ناجي في (يا حبيبي رحم الله الهوى).

والحقيقة أنّا حرصنا كل الحرص على أن نكون مهذّبين مؤدّبين ومحبوبين ولكن الغرب رفض ذلك، نقل ديل كارنيجي عن الرئيس الأمريكي إبراهام لنكولن قوله: "إذا كنت قوياً احترمني

www.al-samer.net

الجميع، وإذا كنت ضعيفاً فلو نزلت الملائكة من السماء تشهد لي ما صدقني أحد".

تحياتي للمؤمنين الأقوياء

www.al-samer.net

صح النوم يا عرب

في الحديث الصحيح: "**ويل للعرب من شرٍ قد اقترب**"، ولكن العرب في غفلة عما يُراد بهم، يعقد العرب قمماً محفوظة التوصيات فإن وجّهت لإسرائيل كان النص (يجب على إسرائيل أن تنسحب بدون قيد ولا شرط)، وإن كانت في الخليج كان النص (يجب على إيران أن تنسحب من جزيرة طنب الكبرى وطنب الصغرى وجزيرة أبي موسى)، لكن إسرائيل وإيران أذكى من أن تخادعا كما يخادع الصبيان، ويلعب عليهما كما يعلب على الولدان، فلذلك قام الآيات في طهران بتخزين النووي في الأفران، وقام الحاخامات أتباع موشى دايان بتجهيز المزدوج لوقت العدوان ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

ونصيحتي أن يحوِّل العرب تكاليف القمم ويصرفوها في مجمعات سكنية للفقراء، أو ملاجئ للأيتام، أو حفر آبار للمساكين، أو يجمعوا هذه التكاليف الباهضة التي تُصرف في الفنادق والتشريفات والضيافات فيقيموا بها مفاعلاً نووياً ولو كان في ذلك عقوق للغرب وخروج عن طاعته (لكن ما باليد حيلة)، وأرجو من العرب التخفيف من حسن النية بالجيران والإخوان، فوالله لو حلف الآيات في إيران، بين الركن والمقام في رمضان على القرآن في ساعة الاستجابة أن قصدهم بالمفاعل

www.al-samer.net

النووي كمبوديا والخمير الحُمر لما صدّقهم عاقل، وليت العرب سمعوا صديقي الشاعر: خلف بن هذال:

ولا تامن فروخ الداب لو عاشن وبوهن مات

تجيك الصبح بانياب تناسل كنّها انيابه

وإلى متى نصدق عواطفنا المجنّحة، فجمال عبد الناصر وعدنا أنه سوف يرمي إسرائيل في البحر ثم سلّم لهم سيناء وسجن علماء وطنه ثم شنقهم، وصدام حسين حلف أن يحرق نصف إسرائيل بالكيماوي المزدوج فأحرق الكويت ونجت إسرائيل، وأحمدي نجاد طلّق بالثلاث أن يزيل إسرائيل من على الخارطة وأخشى أن يزيلنا نحن وتبقى إسرائيل!!

أيها العرب: يسلم عليكم زهير ويقول:

وَمَن لا يَذُد عَن حَوضِه بِسلاحِه

يُـــهَـــدَّم..... البـيـت

ويقول لكم أبو الطيب صباح الخير يا عرب صح النوم يا إخوه أما قرأتم أنشودة الكفاح لي:

وَمَـن عَـرَفَ الأَيّـامَ مَعرِفَتي بِها

وَبِالناسِ رَوّى رُمحَهُ غَيرَ راحِمِ

فَلَيسَ بِمَرحومٍ إِذا ظَفِروا بِهِ

وَلا في الرَدى الجاري عَلَيهِم بِآثِمِ

www.al-samer.net

يقول عوام نجد: (يا زين الطرير ولو بحلقي) يعني ما أحسن السيف الحاد البتّار ولو قطع حلقي، ويقول الشاعر الجنوبي بن عزيز (جعل راس بلا ناموس تكسر عظامه) لن تنفعنا العرضات الشعبية إذا التهب الجو وأظلمت السماء ﴿بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾.

إن المواثيق والكتب لا تجدي مع قوة الآخر وسلاحه وفتكه، يقول استالين (لا تحدثني كم عند البابا من كتاب، ولكن كم عنده من دبّابه) ذكر ذلك الداود في كتاب (متعة الحديث)، يقول نزار قباني:

يا ابن الوليد ألا سيف تُؤجِّره

فإن أسيافنا قد أصبحت خشبا؟

ومن حقنا كمواطنين عرب أن نطلب من القيادات حمايتنا والاستعداد للخطر القادم، وعلينا أن نتوب من حفلات الانتصار ورفع أقواس النصر كما قال الدكتور غازي القصيبي عن الزعيم المزعوم:

تمشي الهزيمةُ مشياً فوقَ منكبِهِ

لكنّه باحتفالِ النصرِ في شُغُلِ

أيها العرب: والله لو جدَّ الجد وأرسلت عليكم الشهب من خرّم شهر وتل أبيب ما تنفعكم الأسهم والبورصات والجلسات والكبسات والأمسات والحفلات، ومن أنذر فقد أعذر. يقول

www.al-samer.net

الدكتور سلمان العودة (لقد استغرقنا حياتنا في جزئيات صغيرة قضّينا فيها العمر على حساب قضايا مهمة ومسائل كبرى فتخلَّف بنا الركب).

ولعلمكم فقد اتجهت مركبة فضائية إلى كوكب عطارد ونحن مشغولون بالتراث الشعبي، وكلما نصحناهم قالوا: (الذي ما له قديم ما له جديد)، فهل قديمنا جفنة مكسَّرة وآنية فخار بالية، ورشى حبال ممزّقة، وفأس ومنجل ومطرقة، فأصبحنا نخجل من العالم أن يشاهدوا وضعنا، يقول الدكتور أحمد التويجري:

إذا تفاخرَ بالأهرامِ منهزمٌ
فنحن أهرامنا سلمانُ أوعمرُ
أهرامنا شادَها طه دعائمُها
وحيٌ من الله لا طينٌ ولا حجرُ

www.al-samer.net

من قتل الحسين؟

أنا سُني حسيني، جعلتُ ترحُّمي على الحسين مكان أنيني، أنا أحبُ السّبطين، وأتولّى الشيخين، أنا أعلن صرخة الاحتجاج، ضد ابن زياد والحجاج، يا أرض الظالمين ابلعي ماءك، ويا ميادين السفّاحين اشربي دماءك، لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من قتل الحسين أو رضي بذلك، ولكن لماذا ندفع الفاتورة منذ قُتل الحسين إلى الآن من دمائنا ونسائنا وأبنائنا بحجة أننا رضينا بقتل الحسين ونحن في أصلاب آبائنا وفي بطون أمهاتنا؟! استباح ابن العلقمي بغداد بحجة الثأر للحسين، وذبح البساسيري النساء والشيوخ في العراق بحجة الثأر للحسين، والآن تُهدَّم المساجد في العراق ويُقتل الأئمة وتُبقر بطون الحوامل وتحرَّق الجثث ويُختطف الناس من بيوتهم وتُغتصب العذارى بحجة الثأر للحسين.

إن المنطق الذي يقول: إن مليار مسلم كلهم رضي بقتل الحسين وكلهم ناصبوا العِداء لأهل البيت منطق يخالف النقل والعقل والتاريخ، ومعناه إلغاء أهل الإسلام والقضاء على كل موحِّد في الأرض، هل من المقبول والمعقول أن يجتمع مئات الملايين من العلماء والخلفاء والحكماء والزُّهاد والعُبّاد والمصلحين ويتواطؤوا على الرضا بقتل الحسين والسكوت على هذه الجريمة

www.al-samer.net

الشنعاء؟! لماذا لا يُحَكِّم العقل ويسأل نفسه الذي يمشي وراء السراب ويصدق الوهم ويؤمن بالخرافة؟ هل من المعقول أن تُحارب أمة الإسلام لأجل كذبة أعجمية صفوية ملفّقة كاذبة خاطئة تكفِّر الصحابة والتابعين ودول الإسلام وتتبرأ من أبي بكر وعمر وأصحاب بدرٍ وأهل بيعة الرضوان ومن نزل الوحي بتزكيتهم وأخبر الله أنه رضي عنهم؟ متى تُكف المجزرة الظالمة الآثمة التي أقامها الصفويون ضد كل مسلم ومؤمن تحت مظلة الثأر للحسين؟ نحن أولى بالحسين ديناً وملّة، ونسباً وصهراً، وحباً وولاءً، وأرضاً وبيتاً، وتاريخاً وجغرافيا، ارفعوا عنّا سيف العدوان، وأغمدوا عنّا خنجر الغدر فنحن الذين اكتوينا بقتل الحسين، وأُصبنا في سويداء قلوبنا بمصرع الحسين:

جاؤُوا بِرَأْسِكَ يا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ
مُتَـزَمِّـلاً بِـدِمـائِـهِ تَـزْمِـيـلا
ويُـكَـبِّـرونَ بِـأَنْ قُـتِـلْـتَ وإنّمـا
قَـتَـلـوا بِـكَ الـتَّـكْـبِـيـرَ والـتَّـهْـلِـيـلاَ

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: قتل الحسين - رضي الله عنه - مصيبة من أعظم المصائب ينبغي لكل مسلم إذا ذكرها أن يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وأقول لو كره عضو من أعضائنا الحسين أو أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم لتبرأنا من هذا العضو ولبترناه، لكننا نحبهم الحب الشرعي السنّي الصحيح الموافق

www.al-samer.net

لهدي الرسول عليه الصلاة والسلام لا الحب الصفوي والسبئي الغريب على الأمة وعلى الملّة وعلى السماء وعلى الأرض:

مَرحباً يا عراقُ جئتُ أغنّيـ

ـك وبعضٌ من الغناءِ بكاءُ

فجراح الحسين بعض جراحي

وبِصَدري من الأسى كربلاءُ

الحسين ليس بحاجة إلى مآتم وولائم، تزيد الأمة هزائم إلى هزائم، رحم الله السبطين الحسن والحسين، وجعل الله علياً وفاطمة في الخالدين ورضي الله عن الشيخين.

www.al-samer.net

يا فخامة الرئيس

على إسرائيل أن تطمئن ولا تخف من مفاعلات إيران النووية فلن تكون إيران أغْيَر من العرب على أرض العرب، ولن تكون أحرص على أرض الإسلام من سلالة المهاجرين والأنصار وما دام أن العرب عجزوا عن فتح بيت المقدس، فإيران أذكى من أن تورّط نفسها في حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل.

وبيت المقدس في التاريخ الإسلامي فُتِح مرتين على يد قائدين مسلمين عظيمين صالحين هما: عمر بن الخطاب وصلاح الدين الأيوبي تجمعهما التقوى والزهد والعدل والشجاعة، ولن يفتح بيت المقدس إلا قائد تقي زاهد عادل شجاع، ولا يفتحه قائد جاء على دبابة الاستعمار فلابد للفتح من نكاح لا سفاح وفي الحديث الصحيح: "الولد للفراش وللعاهر الحجر"، وغالب الرؤساء تولّوا برتبة عريف فكان أول مرسوم له أن ترقى إلى رتبة فريق اقتباساً من الآية ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾. أما الجيوش العربية فغالبها متهيئة للانقلابات في بلادها، فكل دولة عربية في الغالب تتربص بجارتها وتتوعّدها بالويل والثبور، وعظائم الأمور، وغالب الشوارع العامة في الدول العربية مرفوع فيها أقواس النصر وصور القائد الرمز الملهم الضرورة، حتى إني دخلتُ بلداً عربيّاً وإذا صورة الرئيس القائد على الكباري

www.al-samer.net

وحزب الله وعدنا بنصر الله في القدس فإذا القتال في بيروت تحت شعار ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، والسودان يفور، من الخرطوم إلى دارفور، كأنه على دافور، وقادة الجهاد السبعة في أفغانستان تقاتلوا فيما بينهم وكل منهم مجاهد شهيد، وخصمه منافق رعديد، والسلاح العربي غالبه (خردة) انتهت صلاحيته؛ لأنه بيع في عهد برجنيف وبعضه من عهد ديغول، والجماهير تصفّق بمناسبة افتتاح مستوصف في قرية من القرى وفتح طريق مسفلت طوله ٣ كم، وكثيرٌ من الشباب عاطل عن العمل بعدما أكمل دراسته إلى رابعة ابتدائي ليلي من محو الأمية وأخذ كل شاب هراوة بيده

وهم يرقصون ويرددون (الحسود في عينه عود)، وما أدري من هو هذا الحسود الغبي الذي حسد العرب ولم يحسد أهل الاختراعات والاكتشافات والذين احتلوا المريخ وعطارد بعدما احتلوا البحار والقفار، وأنزلوا حاملة الطائرات (إيزن هور) في مياه الخليج لتحمل مائة طائرة وكل مسمار من مساميرها كتمثال فخامة الرئيس، إذاً فعلى إسرائيل أن لا تخاف حتى يظهر مثل عمر وصلاح الدين؛ لأنه الماركة المسجّلة والبضاعة لابد أن تكون من شركة مكّة الربانيّة النبوية، عليها دمغة: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ تربّوا في ﴿بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ وهم من كتيبة ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ العلامة الفارقة ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾، والأمة التي رُزِقت عادل إمام سترزق بإمام عادل.

www.al-samer.net

والجسور وعليه النياشين والنجوم وعيناه كعيني الصقر وهو يشير بيده للجماهير كأنه ليث كاسر وتحت قدميه عبارات: سر بنا إلى الأمام، يا حبيب الملايين، ويا نصير المستضعفين، مع العلم أن ثلث الشعب من المشرَّدين، والثلث من المسجونين، والثلث يبيع الحلقوم والجوارب على طريق السالكين:

وحـــدويّـون والـبـلاد شظايـا

كـل جـزء مـن جسمهـا أجـزاءُ

نـاصـريّـون نصـرهـم أيـن ولّـى

يوم داست على الخدود الحذاءُ؟

مـاركسيّون والجمـاهيـر جوعى

فلمـاذا لا يشبـع الفقـراء؟

والعرب مشغولون بذكرى أعياد كبرى مثل ثورة ٧ تموز، يوم أكل الناس قشر الموز، وثورة ٩ كانون يوم ذاق الشعب النون وما يعلمون، و ٥ آب يوم سفَّت الجماهير التراب، وهذه الثورة المجيدة تمّت بمؤامرة لاغتيال الرئيس السابق في آخر الليل، وبهذه الطريقة صار العرب نكرة في المحافل الدولية:

ولا يـجـوز الابـتـداء بالنكره

ومـــن أجـــاز ذاك فـهـو بـقـره

والعرب شجعان في الحروب الأهلية أو مع جيرانهم العرب، ففتح وحماس، في كرب وباس، كل يحطّم رأس أخيه بالفاس،

www.al-samer.net

نشرة الأخبار

كنتُ في صبابي أعيشُ بقرية جملية جنوب السعودية، تنام هذه القرية في سفح جبل أخضر، وكنتُ أستمع لهيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C) صباح مساء فكان يتردد على مسمعي اسم ماجد سرحان وهدى رشيد المدفعي وحسن الكرمي في برنامج (قول على قول) والذي كنتُ أسجله وأحفظ أكثر أبياته، والسياسة بين السائل والمجيب، وسماع أقوال القاردن والصندي تايمز والديلي مرر، وغيرها من الصحف البريطانية، فكانت مدرسة إعلامية رائعة.

فلما كبرنا ودلفت الفضائيات أمطرنا في العالم العربي بنشرة الأخبـــار الطويلة الثقيلة التي تحمل فصـــولاً وأبواباً، فيبدأ المذيع بالأخبار السياسية منذ وصول الضيف إلى أرض المطار وفتح باب الطائرة والنزول من السلم وعزف السلامين الوطنيين واستعراض حرس الشـــرف وتناول القهوة العربية وأحياناً (النســـكافا) وفي المغرب العربي الشـــاهي الأخضر ثم مرافقـــة الضيف إلى المكان المعد، ثم الأخبار المحلية كافتتاح مدرسة ابتدائية ليلية لمحو الأمية وذكر فقرات الحفل والقصائد التي أُلقيت بهذه المناســـبة العالمية وافتتاح سوق الخضرة في قرية، وترميم مستوصف أهلي بالبادية، ثم أخبار الرياضة وخروج المنتخب مبكراً من أرض الملعب مهزوماً

www.al-samer.net

الصناعة والإنتـــاج لا تأخذ إلا دقائق معدودة، وأنا أقترح أن توزع نشـــرة الأخبار على سائر اليوم حتى يخف على المشاهد متابعتها ولا يضيـــق صدره وتنطمس بصيرته مـــن طولها، فحبذا أن تكون نشـــرة الأخبار السياســـية بعد الظهر إلى قبيـــل العصر؛ ليتمكن الناس من الغداء والقيلولة وبعد العصر الأخبار المحلية، أما أخبار الرياضة فبعد صلاة المغرب وبعد العشاء حالة الطقس، ثم يُترك الناس لتناول طعام العشـــاء، ثم نشـــرة الصيدليات المناوبة وبهذا يأخذ المتلقي الكريم الأخبـــار على دفعات ويتناولها على جرعات ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ وإذا لم يُعمل بهذا الرأي فسوف تبقى التلفزيونات المحلية كما هو الحال مهجورةً لا يشـــاهدها إلا من رزقه الله الصبر وسعة البال ليكفِّر الله عنه الخطايا بحلمه وسعة باله.

متى نعيش روح العمل والإنجاز على حســـاب القول والابتزاز؟ متى نودع الهذيان والإســـهال اللفظي والإسهاب الخطابي ونعيش المعرفة الصادقة والوضوح مع النفس ومع الناس؟ أربعون سنة ونشرة الأخبار في العالم العربي على وضعها الأول وبحالها، تحمل النشرة الخبر والبشرى والعزاء والمديح والهجوم المضاد ومعايشة التفاصيل اليومية التي تجري في كل شارع وقرية، قال: عبدالله البردوني:

وقاتلتْ دوننا الأبـواقُ صامدةً

أما الرِّجالُ فماتوا ثمَّ أو هربُوا

www.al-samer.net

الصناعة والإنتـــاج لا تأخذ إلا دقائق معدودة، وأنا أقترح أن توزع نشـــرة الأخبار على سائر اليوم حتى يخف على المشاهد متابعتها ولا يضيـــق صدره وتنطمس بصيرته مـــن طولها، فحبذا أن تكون نشـــرة الأخبار السياســـية بعد الظهر إلى قبيـــل العصر؛ ليتمكن الناس من الغداء والقيلولة وبعد العصر الأخبار المحلية، أما أخبار الرياضة فبعد صلاة المغرب وبعد العشاء حالة الطقس، ثم يُترك الناس لتناول طعام العشـــاء، ثم نشـــرة الصيدليات المناوبة وبهذا يأخذ المتلقي الكريم الأخبـــار على دفعات ويتناولها على جرعات ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ وإذا لم يُعمل بهذا الرأي فسوف تبقى التلفزيونات المحلية كما هو الحال مهجورةً لا يشـــاهدها إلا من رزقه الله الصبر وسعة البال ليكفِّر الله عنه الخطايا بحلمه وسعة باله.

متى نعيش روح العمل والإنجاز على حســـاب القول والابتزاز؟ متى نودع الهذيان والإســـهال اللفظي والإسهاب الخطابي ونعيش المعرفة الصادقة والوضوح مع النفس ومع الناس؟ أربعون سنة ونشرة الأخبار في العالم العربي على وضعها الأول وبحالها، تحمل النشرة الخبر والبشرى والعزاء والمديح والهجوم المضاد ومعايشة التفاصيل اليومية التي تجري في كل شارع وقرية، قال: عبدالله البردوني:

وقاتلتُ دوننا الأبـواقُ صامدةً

أما الرِّجالُ فماتوا ثمَّ أو هربُوا

www.al-samer.net

وأطفأت شهبُ الميراجِ أنجمنَا

وشمسَنا وتحدّتْ نارَها الخطبُ

نحن أمة البيان فأين إيجاز وإعجاز القرآن، لقد سمع أعرابي قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، فاندهش الأعرابي وصاح: الله أكبر في آية واحدة أمران ونهيان وبشارتان، كتب الرسول ﷺ إلى هرقل فقال: "أَسْلِمْ تَسْلَمْ"، وكتب سليمان إلى بلقيس: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، وكتب خالد إلى عياض بن غنم (إيّاكَ أُريد)، قال راكان بن حثلين:

ما قلَّ دلٌّ وكثرةْ الهرجْ نيشانْ

والهرجْ يكفي صاملهْ عن كثيره

وقال الأول:

قالوا خذ العين من كلٍّ فقلتُ لهم:

في العينِ فضلٌ ولكنْ ناظرُ العينِ

الخميس ١٤٢٨/١/٢٠ هـ

جريدة الشرق الأوسط

www.al-samer.net

وأطفأت شهبُ الميراجِ أنجمنَا

وشمسَنا وتحدّتْ نارَها الخطبُ

نحن أمة البيان فأين إيجاز وإعجاز القرآن، لقد سمع أعرابي قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، فاندهش الأعرابي وصاح: الله أكبر في آية واحدة أمران ونهيان وبشارتان، كتب الرسول ﷺ إلى هرقل فقال: "أَسْلِمْ تَسْلَمْ"، وكتب سليمان إلى بلقيس: ﴿أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، وكتب خالد إلى عياض بن غنم (إيّاكَ أُريد)، قال راكان بن حثلين:

ما قلَّ دلٌّ وكثرةْ الهرجْ نيشانْ

والهرجْ يكفي صاملهُ عن كثيره

وقال الأول:

قالوا خذ العين من كلٍّ فقلتُ لهم:

في العينِ فضلٌ ولكنْ ناظرُ العينِ

الخميس ١٤٢٨/١/٢٠ هـ

جريدة الشرق الأوسط

www.al-samer.net

في وجه إسرائيل الأكذوبة والكيان الزائل الساقط، لقد حيًّا العالم كله هذا الصلح إلا إسرائيل، وفرح به كل عاقل إلا إسرائيل ولقد نال خادم الحرمين مرتبة الريادة العالمية في سبقه كما هي عادته في لمّ الشمل، وجمع الصف، وتوحيد الكلمة.

ما أجمل قادة الشعب الفلسطيني وهم يصلون في صف واحد بجوار الكعبة المشرفة، وحَمامُ الحرم يرفرف على رؤوسهم، حَمامُ السلام وكأن كلّ حمامة تقول لهم: حرام القتال يا أبطال، حرام الخلاف يا رجال، أنتم البواسل، أنتم الفدائيون الصادقون، أنتم صنّاع قصة التضحية:

من بحار الأسى، ولَيْل اليَتَامى
تطلعُ الآنَ، زهْرةٌ بَيْضَاءُ
من شُحوب الخريفِ، من وَجَعِ الأرضِ
تلوحُ السنابلُ الخَضْراءُ
ويُطِلُّ الفداءُ شمساً علينا
ما عسانا نكونُ لولا الفِدَاء
من جراح المناضلين وُلِدْنَا
ومن الجُرْح تُولَدُ الكبرياءُ

لقد شخصت أبصار أطفال فلسطين وشيوخ فلسطين ونساء فلسطين إلى مكة ينظرون بترقب لنتائج هذا اللقاء التاريخي:

www.al-samer.net

في وجه إسرائيل الأكذوبة والكيان الزائل الساقط، لقد حيَّا العالم كله هذا الصلح إلا إسرائيل، وفرح به كل عاقل إلا إسرائيل ولقد نال خادم الحرمين مرتبة الريادة العالمية في سبقه كما هي عادته في لمّ الشمل، وجمع الصف، وتوحيد الكلمة.

ما أجمل قادة الشعب الفلسطيني وهم يصلون في صف واحد بجوار الكعبة المشرفة، وحَمامُ الحرم يرفرف على رؤوسهم، حَمامُ السلام وكأن كلّ حمامة تقول لهم: حرام القتال يا أبطال، حرام الخلاف يا رجال، أنتم البواسل، أنتم الفدائيون الصادقون، أنتم صنّاع قصة التضحية:

من بحار الأسى، ولَيْل اليَتَامى
تطلعُ الآنَ، زهْرةٌ بَيْضَاءُ
من شُحوب الخريفِ، من وَجَعِ الأرضِ
تلوحُ السنابلُ الخَضْراءُ
ويُطِلُّ الفداءُ شمساً علينا
ما عسانا نكونُ لولا الفِدَاء
من جراح المناضلين وُلِدْنَا
ومن الجُرْح تُولَدُ الكبرياءُ

لقد شخصت أبصار أطفال فلسطين وشيوخ فلسطين ونساء فلسطين إلى مكة ينظرون بترقب لنتائج هذا اللقاء التاريخي:

www.al-samer.net

نساء فلسطين تكحلن بالأسى

وفي بيت لحمٍ قاصراتٌ وقصَّرُ

وليمونُ يافا يابسٌ في حقوله

وهل شجرٌ في قبضةِ الظلم يثمرُ

الآن سحّت دموع الفرح يوم انتصرت الإرادة الصادقة على نوازع الشر، ويوم سادت المحبة على الكُرْه، والحب على البغض، والألفة على الفرقة:

أَو يَختَلِف ماءُ الوِصالِ فَماؤُنا

عَذبٌ تَحَدَّرَ مِن غَمامٍ واحِدِ

أَو يَفتَرِق نَسَبٌ يُؤَلِّفُ بَينَنا

دينٌ أَقَمناهُ مُقامَ الوالِدِ

www.al-samer.net

الخليجيون وسوق الأسهم

قام أبو معاذ السمرقندي خطيباً فقال: تعبتُ من طول الطريج، حتى وصلت الخليج، فجمعتُ مالي، وقوت عيالي، وبعت كل غالٍ ورخيص، وأقبلتُ إقبال الحريص، في همة الفأر وعزم النِّيص، حتى والله لقد بعت الفِلَّة، وجمعتُ الغَلَّة، ودفعتُ مالي كلّه، ووضعته في سوق الأسهم، مصدر كل بلاء وهم، وحزن وغم، ثم صاح باكياً وأنشد شاكياً:

نادى الهوامير على كل البشرْ فالكلَ فينا أيَها الناسُ افتقرْ
بعتُ لأجل الأسهم العماره وبيت أهلي وكذا السياره
وقد تديّنتُ من البنوكِ مكتوبة في أوثق الصكوكِ
وقلت للزوجة والعيالِ سوف أكون اليوم راس مالي
وأسبق الوليد ثم الراجحي فقد دخلتُ سوق مالٍ رابح
وفجأة أشهَر سهمٌ أحمرُ مزمجرٌ مخوَفٌ مدمَرُ
فذهب القنطارُ والقطميرُ فها أنا يا إخوتي فقيرُ

أما سمعتم ما فعله الهوامير؛ حيث حوّلوا كل غني إلى فقير، وردّوا المليونير، إلى نافخ كير، وأدخلوا مصيبة الأسهم على كل كبير وصغير، والواجب أن يُوقفوا للمحاسبة، ولا يضيع حق وراءه مطالبة، ويوضعوا تحت المراقبة، فقد أصيب الجميع بأعظم مصيبة، وحلّت بهم أزمة رهيبة، وقطع الأعناق، ولا قطع الأرزاق،

www.al-samer.net

والدم المهراق، ولا الخسارة في الأسواق، وكما يحرم قتل النفس المعصومة، فإنه يحرم سلب الأموال المعلومة.

وإنها من أعظم المصائب، وأكبر العجائب، شعب كامل يمسي غنياً ويصبح فقيراً، فعامة الناس دُمِّرَ تدميراً، هموم وغموم، وسهوم وسموم، ديون مرهقة، وقروض مطبقة، منهم من وقع في ورطة، ثم مات بالجلطة، ومنهم من أصبح راتبه مرهوناً، ثم صار مسجوناً، وأحدهم باع سكن عياله، وبيت أطفاله، واقترض من إخوانه، وطلب الكفالة من جيرانه، وآخر باع البقر والأغنام، وبعدها بكى بكاء الأيتام، وكان الخليج قبل هذه النكبات، يعيش في أمنيات، فالكثير نظره في المؤشر، عسى أن يستمر الأخضر، ومنهم من ترك الدوام، وقال على الوظيفة السلام، والبعض مَنْ منَّى نفسه أمنية الصبي، بقصر في دبي، ونادى: يا خيل الله اركبي، فلما وقعت الكارثة، مات بعد هذه الحادثة، وسُئل شيخ عن مساهمة العجوز، فقال يجوز، فمن حقها أن تجمع الكنوز، فحوّلت كل عجوز بيتها إلى ورشة، وجمعت دراهمها في بُقْشَة، بعدما باعت الأثاث، وَطلّقتْ بالثلاثْ، لتعودنَّ إلى الصِّبا، ولو أبى مَنْ أبى، ولو أتى خاطب فمرحبا، فالمال يحوّل العجوز إلى صبيّه، وتصبح عبقرية بعدما كانت غبيّة:

تـريـد عـجـوزٌ أن تـعـود فـتـيّـةً

وقـد يـبـس الـجـنـبـانُ واحـدودبَ الـظـهـرُ

www.al-samer.net

تسير إلى العطار تبغي شبابها

وهل يصلح العطّارُ ما أفسدَ الدهرُ؟

وبعضهم له في الأسهم فتاوى مضلّلة، وأقوال مهلهلة، ولا يخافون يوم الزلزلة:

ويفتي جاهلاً في كل فنٍّ

ولا يدري طحاها من دحاها

وغالب الشباب مع الطفرة، فتح الشفرة، وبسط السفرة، ووعد نفسه بالكنز والبنز والجِنز، ثم عاد يرعى العنز، ويبيع البزّ، ولا يجد الرّز.

ومنهم من أمسى في ثروة قارون، وأصبح وقد ركبته الديون، ثم أصيب بالقولون، ثم سكن الناس في عشاش، بلا غطاء ولا فراش، ونسوا البورصة والكاش.

قال الدكتور هنري ماجري: يحتاج الأمر إلى قرار جري، لأن كل هامور، اندفع كالمخمور، فاجتاحوا أموال الفقراء، ونبذوهم بالعراء.

وقالت الآنسة كراكاتا هكًّا هكًّا -خبيرة الإفلاس في سوق الأسهم-: إن هذا من العجب، أن يتحول أهل الرّتب، إلى باعة حطب.

قال الشاعر خلف بن هذّال أمام خادم الحرمين الشريفين:

www.al-samer.net

ابتلشنا بالهوامير والسوق اندمرْ

انهبونا واركبونا الذلول بلا اشدادْ

رمّوا اليابس بعد ما كلوا كل الخضرْ

حاشوا الاموال بخياشهم حوش الجرادْ

الخدع للاغبيا والضعوف من البشرْ

ما درينا وش حصل بالصباح وبالهجادْ

عن علوم الغيب ما عندنا علم وخبرْ

لو علمنا ما نزلنا لخانات الآحادْ

وعلى كل حال، فمن فاتته الكنوز والأموال، فعليه أن يقول: «سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله» فإنها ترضي ذا الجلال، وتشرح البال، وتصلح الحال، وتُدفع بها الأهوال.

قال شاعر اليمن الكبير الزبيري:

خذوا كل دنياكموا واتركوا

فؤادي حرّاً طَليقاً غريبا

فإني أعظمكم ثروةً

وإن خلتموني وحيداً سليبا

www.al-samer.net

العرب لا يقرؤون

إذا ركبت مع أوروبي وجدته خانساً منغمساً يقرأ في كتاب، وإذا ركبت مع عربي وجدته يبصبص كالذئب العاوي، أو كالعاشق الهاوي، يتعرف على الركاب، (ويسولف) مع الأصحاب والأحباب، بيننا وبين الكتاب عقدة نفسية، ونحن أمة (اقرأ)، ولكن ثقلت علينا المعرفة، وخف علينا القيل والقال، ولو سألت أكثر الشباب: ماذا قرأت اليوم؟ وكم صفحة طالعت؟ لوجدت الجواب: صفر مكعَّب، مع العلم أن غالب الشباب بطين سمين ثخين بدين، لأنه مجتهد في تناول الهنبرقر والبيتزا وكلما وقعت عليه العين، ووصل إلى اليدين:

سلوا الصحون التباسي عن معالينا

واستشهد البَيْضَ هل خاب الرجا فينا

كم (كبسة) شهدت أنا جحافلها

وكم خروفٍ نهشناه بأيدينا

يحتاج شبابنا إلى دورات تدريبية على القراءة، لأنهم وزّعوا الأوقات على السمر مع الشاشات، أو التّحلق على الكبسات، أو متابعة آخر الموضوعات، الإنسان بلا قراءة قزم صغير، والأمة بلا كتاب قطيع هائم، طالعت سِيَر العظماء العباقرة فإذا الصفة اللازمة للجميع مصاحبتهم للحرف، وهيامهم بالمعرفة وعشقهم

www.al-samer.net

للعلم، حتى مات الجاحظ تحت كتبه، وتوفي مسلم صاحب الصحيح وهو يطالع كتاباً، وكان أبو الوفاء ابن عقيل يقرأ وهو يمشي، وقال ابن الجوزي: قرأت في شبابي عشرين ألف مجلد، وقال المتنبي: وخير جليس في الزمان كتاب، سألت شباباً عن مؤلفي كتب مشهورة فجاءت الإجابات مضحكة، قال صاحب كتاب فن الخطابة: العظمة هي قراءة الكتب بفهم، وقال الروائي الروسي الشهير تولستوي: قراءة الكتب تداوي جراحات الزمن، وقال الطنطاوي: أنا من ستين سنة أقرأ كل يوم خمسين صفحة ألزمت نفسي بها:

جمالَ ذي الدارِ كانوا في الحياةِ وهمْ
بعدَ الممـاتِ جمـالُ الكتـبِ والسيَرِ

صح النوم يا شباب فقد انقضى العمر، وتصرّمت الساعات، وقتل الزمان بالهذيان وأماني الشيطان وأخبار فلان وعلاّن، استيقظوا يا أصحاب الهمم الهوامد، والعزائم الخوامد، والذهن الجامد، والضمير الراقد:

وَلَـو نـار نفخت بِهـا أَضـاءَت
وَلَـكـن أَنـتَ تَنـفـخ فـي رَمـادِ

قاتل الله التسويف والإرجاف، وسحقاً لمن زرع شجرة ليت لتثمر له سوف، وتخرج له لعلَّ ليذوق الندامة:

www.al-samer.net

وَمُشَتَّتِ العَزَماتِ يُنفِقُ عُمرَهُ

حَيرانَ لا ظَفَرٌ وَلا إخفاقُ

حيّا الله الهمم الشماء، والعزيمة القعساء، التي جعلت أحمد ابن حنبل يطوف الدنيا ليجمع أربعين ألف حديث في المسند، وابن حجر يؤلّف فتح الباري ثلاثين مجلداً، وابن عقيل الحنبلي يؤلف كتاب الفنون سبعمائة مجلد، وابن خلدون يسجّل اسمه في عواصم الدنيا، وابن رشد يجمع المعارف الإنسانية:

لولا لطائف صنع الله ما نبتتْ

تلك المكارم في لحمٍ ولا عصبِ

وددتُ أنَّ لنا يوماً في الأسبوع يخصص للقراءة، ويا ليتنا نبدأ بمشروع القراءة الحرّة النافعة عشر صفحات كل يوم تُقرأ بفهم من كتاب مفيد لنحصد في الشهر كتاباً وفي السنة اثني عشر كتاباً، ولتكن قراءة منوّعة فيما ينفع لتتضح أمامنا أبواب المعرفة وتتسع آفاقنا، وتُنار عقولنا.

فيا أمة (اقرأ) هيا إلى قراءة راشدة، واطلاع نافع، وثقافة حيّة، ومعرفة ربانية، وسوف تنتهي بكم التجارب إلى أن الكتاب خير جليس، وشكراً للأمير بن صمادح حيث يقول:

وزهدني في الناس معرفتي بهم

وطول اختباري صاحباً بعد صاحبِ

www.al-samer.net

فلم ترني الأيام خلاً تسرني
مباديه إلاّ ساءني في العواقبِ
ولا قلت أرجوه لكشف ملمةٍ
من الدهر إلاّ كان إحدى المصائبِ!
فليس معي إلاّ كتاب صحبته
يؤانسني في شرقها والمغاربِ

www.al-samer.net

اشكر حسّادك..!

النقد الموجّه إليك يساوي قيمتك تماماً، وإذا أصبحت لا تُنقد ولا تُحسد فأحسن الله عزاءك في حياتك؛ لأنك متَّ من زمن وأنت لا تدري، وإذا أصبحت يوماً ما ووجدت رسائل شتم وقصائد هجاء وخطابات قدح فاحمد الله فقد أصبحت شيئاً مذكوراً وصرت رقماً مهماً ينبغي التعامل معه، إن أعظم علامات النجاح هو كيل النقد جزافاً لك فمعناه أنك عملت أعمالاً عظيمة فيها أخطاء، أما إذا لم تُنقد ولم تُحسد فمعناه أنك صفر مكعَّب ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾.

يقول صاحب كتاب (دع القلق): إن الناس لا يرفسون كلباً ميّتاً، ولكن أبا تمام سبق لهذا المعنى فسطَّره وعطَّره وحبَّره فقال:

وَإِذا أَرادَ اللَّهُ نَشرَ فَضيلَةٍ

طُوِيَت أَتاحَ لَها لِسانَ حَسودِ

يقول أحد الكتّاب: عليك أن تشكر حسّادك؛ لأنهم تبرعوا بدعاية مجانية نيابة عنك، وإذا وجدت هجوماً كاسحاً ضدك من أصدقائك الأعداء أو من أعدائك الأصدقاء فلا ترد عليهم بل سامحهم واستغفر لهم وزد في إنتاجك وتأليفك وبرامجك فإن هذه أعظم عقوبة لهم يقول زميلي أبو الطيب:

إِنّي وَإِن لُمتُ حاسِدِيَّ فَما

أُنكِرُ أَنّي عُقوبَةٌ لَهُمُ

www.al-samer.net

إن نقد أعدائنا الأصدقاء يقوِّم اعوجاجنا الذي ربما أعمانا عنه مديح الجماهير وتصفيق المعجبين، يقول غوته: إن الدجاجة حينما تريد أن تبيض وتقول: قيط..قيط تظن أنها سوف تبيض قمراً سيّاراً، فالعالِم لكثرة ما يمدح يظن أن الله لطف بالخلق لمّا أوجده في هذا الزمن، والمسؤول إذا أُثني عليه بقصائد يحسب أن الملائكة في السماء تصفّق له، إذاً فلابد من وخزات نقدية؛ ليستيقظ العقل المبنَّج بأُبر أهل المدح الزائف الرخيص، يقول أحد الفلاسفة: إذا رُكِلتَ من الخلف فاعلم أنك في المقدمة، إن التافهين ليس لهم نقّاد ولا حسّاد؛ لأنهم كالجماد تماماً، وهل سمعت أحداً يهجو حجراً أو يسب طيناً؟! وتذكر أن الكسوف والخسوف للشمس والقمر أما سائر النجوم فلم تبلغ هذا الشرف.

يقول زهير:

مُحَسَّدونَ عَلى ما كانَ مِن نِعَم

لا يَنزِعُ اللَّهُ مِنهُم ما لَهُ حُسِدوا

ذكروا عن العقاد أن أحد الكتّاب شكا إليه تهجم الصحافة عليه فقال العقاد: اجمع لي كل المقالات التي هاجمتك فجمعها فقال له: رتّبها وضع قدميك عليها فلما فعل قال له: لقد ارتفعت عن مستوى الأرض بمقدار هذا الهجوم ولو زادوا في نقدهم لزاد ارتفاعك، يقول ابن الوزير:

وشكوت من ظلم الحسود ولن تجد

ذا سؤدد إلا أصيب بحسّدِ

www.al-samer.net

إن أصدقاءك الأعداء وإن أعداءك الأصدقاء لم ينقموا عليك لأنك سرقت أموالهم أو اغتصبت دورهم ولكنك فقتهم علماً أو معرفة أو مالاً أو حققت نجاحاً باهراً فلابد أن يقتصّوا منك جزاءاً وِفاقاً لتصرفك الأرعن لأن الواجب عليك عندهم أن تبقى تحتهم بدرجة، إذاً فلا تنتظر من حسّادك شهادات حسن سيرة وسلوك ودعاء في السحر بل توقّع قصائد عصماء مقذعة وخطباً نارية بشعة ومقامات أدبية مشوّهة.

والمشكلة أن صديقك الحاسد يرفض دستور المودة وأنت تعرضها عليه ويبحث عن آخرين يصنع معهم الصداقات كما قالت الشاعرة البارعة رضي الله عنها:

اللّي يبينا عيّتْ النفسْ تبغيهْ

واللّي نبي عيّا البَختْ لا يجيبه

www.al-samer.net

الكفاءة في النسب

من المعلوم في الشريعة الإسلامية أن الناس جميعاً سواسية كأسنان المشط؛ لأنهم من أب واحد وأم واحدة، وإنما يفضل الفاضل منهم بتقوى الله وحده، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وفي الحديث: "**لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى**" رواه أحمد، الناس لآدم وآدم من تراب، ولهذا من المقرر في الشرع تكافؤ الناس وتساويهم في أنسابهم، ولهذا عمل الصدر الأول من هذه الأمة بقاعدة تكافؤ الناس في أنسابهم، وفي الحديث: "**يا بني بياضة أنْكِحُوا أبا هندٍ وانْكِحُوا إليه**" رواه أبو داود وصحّحه ابن حجر.

وأبو هند كان حجّاماً وبنو بياضة أسرة من أسر الأنصار وهم أزديّون من أشرف العرب، وقد تزوج بلال بن رباح أخت عبدالرحمن بن عوف، وتزوج أسامة بن زيد فاطمة بنت قيس القرشية، ولكن لما بَعُد الناس عن الشرع وتعلّقوا بأنسابهم القبلية وانتماءاتهم الأسرية رفض الكثير منهم هذا المبدأ، ووصل الحال إلى الإنكار والاستنكاف حتى إن من يقدم على التزوج من غير طبقته قد يخاطر بنفسه خاصة في المناطق القبلية والعشائر والبوادي، فإذا وصل الحال إلى الإنسان بأن يصبح في خطر

www.al-samer.net

من تزوجه من غير طبقته بحيث يتعرض للتهديد أو الضرر أو الإساءة إلى أسرته بالاستهزاء والسخرية والسب والأذى فإن درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح، وقد عرفنا قضايا لما اكتشف فيها البعض نسب الآخر وقد سبق أنه صاهره هدّده بالقتل حتى أفتاه بعض العلماء بفراق زوجته، حيث أوشك أن ينشب بين الأسرتين قتال، والشرع لا يأمر بالمخاطرة إلى درجة أن تذهب النفس أو يسفك الدم، أيعيش الإنسان مرعوباً مهدداً لا يأمن على أسرته ونفسه من أجل تطبيق بعض أفراد الشريعة، ورأيي أن تعم في الناس ثقافة المساواة والتكافؤ، ويبيّن لهم رأي الإسلام عن طريق العلماء والدعاة ووسائل الإعلام والتعليم، ويُحارب التمييز العنصري في المدارس والجامعات والخطب والندوات والمؤلفات، وينقل الناس تدريجياً إلى وعي راشد حتى يصبح لديهم العلم الكافي بهذه المسألة، حينها يصبح الأمر طبيعياً أن يتزوج الإنسان من غير طبقته في المجتمع المسلم، وقد حصل هذا في بعض الدول الإسلامية.

أما في المناطق التي ما زالت تفتخر بالأنساب والأحساب فرأيي أن لا يغامر الإنسان رجلاً أو امرأة بمشروع زواجه لما يترتب على ذلك من أضرار، وقد عشنا قضايا حصل فيها الفراق بعد أن اكتشف أحد الطرفين عدم تكافؤ النسب، وأيَّدت القبيلة هذا الفراق وهو دليل على رسوخ التمييز العنصري، وغياب الوعي

www.al-samer.net

الإسلامي وعدم الامتثال للشريعة في هذا الباب، ولهذا نصَّ بعض الأئمة الكبار على اشتراط الكفاءة في النسب، وهو قول ضعيف لكن بعضهم نظر إلى ما قد يترتب على هذا الأمر من مفاسد، وهذه المسائل الاجتماعية تُحل حلاً جماعياً من قِبَل الدولة والمجتمع بحيث يقتنع الجميع في الآخر بمساواة الإنسان للإنسان في نسبه بغض النظر عن لونه وطبقته وحرفته، ولهذا يقول ﷺ: **"إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوِّجوه"**، ولم يُذكر في الحديث النسب.

فعسى أن يتجه العلماء ورجال الإعلام والتعليم إلى بث الوعي بين الناس وتأصيل مبدأ المساواة الإنسانية، فإن الناس جميعاً خُلقوا أحرارا، كما قال عمر: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا، حتى إن الميثاق الدولي ينص على هذا، ففي إحدى مواد هيئة الأمم المتحدة ما نصه (الإنسان وُلد حرّاً ليس لأحد عليه رِقّ)، ولكن من حِكَمة الشريعة الإسلامية أنها تراعي المصالح وتدفع المفاسد، فإذا كبرت المفسدة وعَظُمَتْ وقلَّت المصلحة وصَغُرَتْ دُفعت المفسدة الكبرى بترك المصلحة الصغرى، وحفظ الإنسان في نفسه وعرضه مقدم على تحصيل مصلحة تقرير زواجه من غير طبقته؛ ليقيم بذلك قاعدة التكافؤ في النسب، إذاً الجهل وقلّة الوعي هما السبب وراء ما حصل من خلاف ومن إنكار في مسألة زواج الإنسان من طبقة غير طبقته،

www.al-samer.net

وحلٌّ ذلك حملة علمية ودعوية وثقافية تنبذ الكراهية والتمييز العنصري والتعلق بالأخلاق الجاهلية والعصبية القبيلة، ونحن لا نقول للإنسان أن يتحدى الصعاب ويخاطر بنفسه؛ ليحقق التكافؤ بالنسب بزواجه من غير طبقته، وما معنى قولنا له اصبر على القيام بمشروع الزواج إلى آخر قطرة من دمك؟ نحن أيها الناس سواسية من أبٍ وأمٍ، كلنا ذو دمٍ أحمر وليس فينا من له دم أزرق، فأبيضنا وأحمرنا وأسودنا يعودون إلى مادة الطين الأولى التي خُلق منها آدم أبو البشر ولا تفاضل بيننا إلا بتحقيق تقوى الله بالعلم النافع والعمل الصالح ولي قصيدة:

ولا تحسب الأنساب تنجيك من لظى

ولو كنتَ من قيسٍ وعبد مدانِ

أبو لهب في النار وهو ابن هاشمٍ

وسلمانُ في الفردوس من خرسانِ

www.al-samer.net

العفو العام

ينبغي للإنسان أن يصدر كل ليلة عفواً عاماً قبل النوم عن كل من أساء إليه طيلة النهار بكلمة أو مقالة أو غيبة أو شتم أو أي نوع من أنواع الأذى، وبهذه الطريقة سوف يكسب الإنسان الأمن الداخلي والاستقرار النفسي والعفو من الرحمن الرحيم، وطريقة العفو العام عن كل مسيء هي أفضل دواء في العالم يصرف من صيدلة الوحي ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، يا من أراد الحياة في أبهج صورها وأبها حُللِها اغسل قلبك سبع مرات بالعفو وعفّره الثامنة بالغفران.

قام رجل يسبُّ أبا بكر الصديق ويقول: والله لأسبنَّك سباً يدخل معك قبرك، فقال أبو بكر: بل يدخل معك قبرك أنت، وسبَّ رجلٌ الإمام الشعبي فقال الشعبي: إن كنتَ كاذباً فغفر الله لك، وإن كنتَ صادقاً فغفر الله لي، إن تحويل القلب إلى حيّات للضغينة وعقارب للحقد وأفاعٍ للحسد أعظم دليل على ضعف الإيمان، وضحالة المروءة وسوء التقدير للأمور، وكما يقول شكسبير: لا توقد في صدرك فرناً لعدوك فتحترق فيه أنت، ما أطيب القلب الأبيض الزلال، ما أسعد صاحبه، ما أهنأ عيشه، ما ألّذ نومه، ما أطهر ضميره، ثم هل في هذا العمر القصير

www.al-samer.net

مساحة لتصفية الحسابات مع الخصوم، وتسديد فواتير العداوة مع المخالفين؟ إن العمر أقصر من ذلك، وإن الذي يذهب ليقتصّ من كل من أساء إليه، وينتقم من كل من أخطأ عليه، سوف يعود بذهاب الأجر، وعظيم الوزر، وضيق الصدر، وكثرة الهم مع قرحة المعدة، وارتفاع الضغط، وقد يؤدي ذلك إلى جلطة مفاجئة، أو نزيف في الدماغ ينقل صاحبه مباشرة إلى العناية المركّزة؛ ليضاف لقتلانا ممن مات في قسم الباطنية صريعاً للتخمة بعد أكلة شعبية قاتلة.

إن أفضل أطباء العالم هم ثلاثة: الدكتور بهجت وتخصصه السرور والفرح والعفو والصفح، والدكتور هادئ وتخصصه أخذ الأمور بهدوء والدفع بالتي هي أحسن، والدكتور رجيم وتخصصه عمل رجيم للجسم لمنعه من كل ضار ومن الإكثار من المشتهيات التي يدعو إليها الشيطان الرجيم.

أيها الناس: الحياة جميلة، ألا ترون النهار بوجهه المشرق وشمسه الساطعة وصباحه البهيج وأصيله الفاتن وغروبه الساحر، لماذا لا تشارك الكون بهجته فتضحك كما تضحك النجوم، وتتفاءل كما تتفاءل الطيور، وتترفق كما يترفق النسيم، وتتلطف كما يتلطف الطّل، الحياة جميلة إذا أخرجتم منها الشيطان والشر والشك والشتم والشؤم والشماتة وشارون، والمشكلة أن بعضنا متشائم تريه وجه الشمس فيشكو حرّها،

www.al-samer.net

وتخرج له الزهرة فيريك شوكها، وتشير إلى نجوم الليل فيمتعض من ظلمته، إذاً أقترح عليك أن تصدر الليلة مرسوماً بالعفو عن كل من أساء إليك وبعدها سوف تنام ليلة سعيدة لم يمر بك ليلة أجمل منها كما قال صديقي الشريف الرضي:

يا لَيلَةَ العفو ألاّ عُدتِ ثانِيَةً؟

سَقى زَمانَكَ هَطّالٌ مِنَ الدِيَم

هنيئاً للعافين عن الناس، قبلات على رؤوس الكاظمين الغيظ، باقات ورد لمن سامح وأصلح، مع الشكر الجزيل للمقنع الكندي حيث يقول:

وَلا أَحمِلُ الحِقدَ القَديمَ عَلَيهِمُ

وَلَيسَ كَريمُ القَومِ مَن يَحمِلُ الحِقدا

الإنسان السوي والمؤمن الراشد يكون منزوع الدسم من السم عنده براءة اختراع لمكارم الأخلاق، مختومٌ على جبينه خاتم ﷺ ومن عفا وأصلح فأجره على الله عز وجل، غفر الله لنا إساءتنا للغير، وغفر الله لمن أساء إلينا وغداً نلتقي في الجنة إن شاء الله تحت مظلة ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾، وقد قلتُ في قصيدتي (أنشودة الطفولة):

فيـــا أيها الإنسان هاك صداقة

أبَـــر مـــن الأم الرءوم وأحدبـــا

www.al-samer.net

تعال نعيد الوصل عهداً مباركاً
وخذني أخاً إذ كان آدم لي أبا
إذا كنت قابيل العداوة والرّدى
فإني أنا هابيل رأيا ومذهبا

www.al-samer.net

هل يجوز بيع دم القتيل..؟

انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة العفو عن القاتل مقابل ملايين من الريالات قد تصل إلى العشرة أو أقل أو أكثر، وما أدري كيف تُسمى هذه الطريقة عفواً لوجه الله؟ إن الإسلام أوجب القصاص أو الدية أو العفو، فإما قصاص تذهب فيه النفس بالنفس؛ ليأمن المجتمع وتنكسر شوكة القتلة وتُصان الدماء وتُحفظ الأنفس ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون﴾ وإما دية محددة يأخذها ولي الدم ويتفق عليها من قبل الدولة ويرعى تحديدها ولي الأمر بما يراه العلماء مناسباً للعصر، وإما عفوٌ لوجه الله لا يأخذ فيه ولي الدم قطميراً أو نقيرا بل له الأجر من الله وحده.

كيف نفهم العفو من ولي دم يقول: عفوت لوجه الله مقابل ٨ ملايين ريال وأربعة جيوب لكزس ٨ سلندر!! وآخر يقول عفوت لوجه الله مقابل مخطط في شمال الرياض ودار سكنية في مكة ومزرعة للعيال!! فكيف يكون هذا من أهل العفو والصفح؟!

وقد أشرفتُ على قضايا طلب بعضهم الستة والسبعة والثمانية ملايين وهو عند نفسه قد عفا لوجه الله وقد تفضل مشكوراً على القاتل وأهله، ومن أين يجمع ولي الدم هذا المبلغ الذي تعجز عنه القبيلة بأسرها؟ فيركبه هم الدين وشماتة الشحاذة أمام

www.al-samer.net

الناس، وهنا واجب الدولة التدخل السريع أمام هذا البيع العلني لدم القتيل ومخالفة الشريعة لأن ولي الدم لم يأخذ بالقصاص ولا بالدية المحددة ولم يعف لوجه الله وإنما انتقل إلى المزاد العلني في بيع دم القتيل، هل دماء المسلمين تُباع بهذا الرخص؟

إن قطرة من دم الإنسان أفضل من كنوز الدنيا، فلماذا نترك الحبل على الغارب أمام الجشع والطمع لأناس لمّا قُتل إخوانهم وأبناؤهم أخذوها فرصة لجمع الملايين وأخذ المخططات والفلل واشتراط سيارات المرسيدس مع تحديد الموديل والمواصفات، ولماذا يتدخل بعض الأعيان والتجار في غياب الدولة لبذل أموالهم وأحدهم لا يستحي من الله وجاره يبيت جائعاً بجانبه، وآخر يرى الأطفال الأيتام يتسوّلون في الشوراع فلا يرفُّ له جفن ولا تفيض منه دمعة ولا تجود يده بريال، نحن إذاً أمام مشكلة اجتماعية كبرى غاب عنها المسؤولون والعلماء وهي: المزايدة في بيع دم القتيل تحت مسمى العفو لوجه الله وهذا تضليل للمصطلحات الشرعية، وأعرف بعض القضايا باع فيها أهل القاتل دورهم ومزارعهم؛ ليدفعوها لولي الدم الذي عفا بزعمه لوجه الله، أي عفو يا أخي ورصيدك وصل العشرة ملايين ريال وبعض الأسر عجزت أن تجد ألف ريال تشتري به لحماً وخبزاً؟!

إذاً لنعد إلى الشريعة في القصاص أو الدية المعروفة أو العفو بلا مقابل ولترعى الدولة المسلمة هذه الأحكام التي فيها

www.al-samer.net

صلاح العباد والبلاد، أما أن تترك الأمور لتخمينات الطامعين والجشعين الذين لا يعرف بعضهم نواقض الوضوء فهذا إهمال وتفريط، إن الشريعة عظيمة لأنها ربّانية ولهذا حدّدت المسارات في القصاص والدية والعفو وحثت على العفو والمسامحة، ولكنها لم تترك الأمر نهباً مشاعاً للقبائل والعشائر يحددونه هم بل أوجبت على ولي الأمر أن يرعى تنفيذ هذه الأوامر الشرعية، ثم أقول لمن يدعي أن في القصاص همجية: تبَّتْ يدك وسحقاً لك، والله لقد رأينا الأمن استتب، والقاتل ارتدع، وعصابات الجريمة دُمِّرت، وأمِنَ الناس على دمائهم وأموالهم ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ولقد عادت بعض الدول الغربية الكبرى إلى مسألة إعدام القاتل؛ لأنهم وجدوا أن القتل انتشر وأنه لا يردع القتلة إلا قتل النفس بالنفس، فسبحان الله الخالق الحكيم ما أعدله في خلقه وما أعلمه بما يصلح الدولة والأمة والمجتمع والفرد:

من بلادي يُشرقُ الحقُ ولا
يشرقُ الحق من الغير الغبي
وبها مهبطُ وحي الله بلْ
أرسل اللهُ بها خيرَ نبي
قل: هو الرحمن آمنا به
واتبعنا هادياً من يثربِ

www.al-samer.net

أنقذونا من سرطان العصبية القبلية

يهدد مجتمعنا اليوم سرطان العصبية القبلية التي أصبحت تُثار بشكل بشع ممقوت، يقوم بذلك بعض الشعراء الشعبيين العوام تساندهم بعض القنوات التي لا تفكر في العواقب، فأصبحنا نُمطر صباح مساء بقصائد هوجاء يمدح بها الشاعر قبيلته ويمجدها ويرفعها فوق النجوم وكأن هذه القبيلة صاحبة البطولات في بدر والقادسية واليرموك ويعرِّض بغيرها من القبائل، وإذا نظرت إلى هذا الشاعر وجدت تعليمه لا يتجاوز (خامس ليلي) من محو الأمية في يساره سيجارة يشعلها بسيجارة قد تفحَّمت أسنانه واسودت شفتاه وأعفى شنبه حتى وصل أذنيه، ثم تقوّس حتى كأنه قرني خروف نعيمي، لماذا هذه الصرخات القبلية والعصبية الجاهلية؟ لماذا تُثار الآن بعدما وحدَّنا الإسلام ثم اجتمعنا تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول ﷺ؟ هل يؤمن هؤلاء حقاً بمبدأ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الله أعلم بما في قلوبهم.

أنا أعرف أن الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقِهوا، لكن أن نسلم ديننا ومبادئنا ووحدتنا واجتماع شملنا لبعض الشعراء الجهلة السفهاء وبعض القنوات التي لا تفكر إلا في الشهرة وابتزاز الأموال فهذا أمر خطير جد خطير، أنقذوا البلاد والمجتمع من سرطان العصبية القبلية ومن ريح

www.al-samer.net

العنصرية الجاهلية، سمع الرسول ﷺ رجلين يفتخران بالقبيلة على حساب القبيلة الأخرى فقال: "**دعوها فإنها منتنة**".

من أشد الأمور حرمة أن نربي أجيالنا على النعرات الجاهلية، ومن أعظم المنكر أن نسعى في هدم كيان الدولة المسلمة بمعاول الهدم والتفرقة، عيب علينا أن نفرّق الصف بالفخر بالقبيلة والتعريض بالقبائل الأخرى.

إن الفاسد في حياته والمحبط في نفسه والذي يشعر بمركّب النقص يريد أن يعوّض ذلك بمدح قبيلته فحسب وإضفاء الثناء عليها وحدها وإهمال غيرها من القبائل، إن المجتمعات التي ما زالت القبائل فيها تكوِّن بذور المجتمع كدول الخليج عموماً سوف تقع فريسة لهؤلاء الحمقى الذين سوّل لهم الشيطان تقديس القبيلة حتى إن بعضهم لا يحفظ له قصيدة في الثناء على الله عز وجل أو الدفاع عن رسوله المصطفى والمجتبى ﷺ أو الإشارة بالرسالة الخالدة، أو الدعوة لمكارم الأخلاق أو التنويه بالوحدة وجمع الكلمة، وإنما قصائده كلها نعرات جاهلية وعصبية قبلية فمثل هذا يُوقف عند حده ولو قالوا له: لا تلعب بالنار أيها السفيه.

فمثلاً نحن في المملكة العربية السعودية جمعنا الله بفضله في كيان واحد ودولة واحدة فضلاً من الله ونعمة، وكنّا قبل نتقاتل ونتهاجى بأبشع السّب وأقذع الشتم، حتى قامت القبائل ببناء حصون الحرب مع القبائل الأخرى، وما زالت بعض هذه

www.al-samer.net

الحصون قائمة للعيان وأدعو إلى هدمها؛ لأنها تذكر بالإحن والعداوات والثأر، فلما تمّت الوحدة واجتمع الشمل صار الثناء على الكيان كله والمدح للمجتمع بأسره حتى استيقظ الشيطان في رؤوس بعض الشعراء الأغبياء فقاموا بتقسيم البلاد في قصائدهم وتشتيت الشمل في أبياتهم وعادوا إلى كهنوت القبلية، ونسوا الدين والدولة وأغفلوا التوحيد والوحدة، ولو كان عمر حيّاً لبطح الواحد منهم على بطنه وأدبه بالدِّرة حتى يخرج وساوس الشيطان من رأسه، ماذا نفع أبا لهب الهاشمي القرشي نسبه؟ وماذا ضرَّ بلال بن رباح المولى الأسود الحبشي نسبه؟ أيها الشعراء احترموا أنفسكم، ارفعوا رؤوسكم، طهِّروا ألسنتكم، قبل أن تؤدِّبكم سياط الدولة ومن أنذر فقد أعذر، نحن أمة واحدة، ربنا واحد، ورسولنا واحد، ودِيننا واحد، وقبلتنا واحدة، فلماذا التفرقة والعنصرية والدعوة الجاهلية وبث بذور الفرقة والفتنة:

مجدنا ملحمة عنوانها :

نحن في بدرٍ قتلنا الوثنا

وطني لا وطن يشبهه

تعشق الأوطان هذا الوطنا

www.al-samer.net

هواة الفتوى يُغرقون السفينة

أصبحت الفتيا الشرعية في المزاد العلني، وصار الكثير ممن عنده حد أدنى من العلم الشرعي يفتي في المسائل الكبرى العامة بلا ورع ولا تأمل، وفي الأثر "**أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار**" بل بعضهم معه ستة تلاميذ يرى أنهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية وما عداهم ضلاّل مرتدون أفّاكون آثمون، فالحكام كفّار، والكتّاب زنادقة، والشعراء فجرة، والعلماء علماء سلطة، والدعاة مدلّسون، والموظفون ظلمة، والتجار غشّاشون، ففعل فعل أبي حمزة الخارجي يوم قال لصاحبه: لن يدخل الجنة إلا أنا وأنت، قال صاحبه: سبحان الله جنة عرضها السموات والأرض لا يدخلها إلا اثنان؟ تركتها لك!! فهذه ليست بجنة الله التي وعد عباده.

حاورتُ أنا والدكتور سعد البريك شاباً يحمل شهادة الثالثة المتوسطة ترك الدراسة وعكف على الكتب يفهمها بنفسه، فحرَّف النصوص وتأوّل الأدلة وخرج بفهم مضحك للشريعة، وذكرنا له ابن باز وابن عثيمين فهوَّن من شأنهما وحطَّ من قدرهما، والعجيب أنه يفتي في المعتقد والدماء والولاء والبراء التي هي من أصعب المسائل على الإطلاق وبعد جلسات غُسل دماغه من الوسوسة والحمد لله.

www.al-samer.net

كان في عهد عمر رجل يُدعى صَبيغ بن عَسّل يفتي ويضارب بين الأدلة بلا فقه ولا ورع، فدعاه عمر وبطحه أمام الناس وعلاه بالدِّرة حتى أغمي على الرجل، فلما أفاق قال: أصبحنا وأصبح الملك لله، فقال عمر: كيف تجدك؟ قال الرجل: ذهب عني ما أجد يا أمير المؤمنين وشُفيتُ بإذن الله.

عندنا مواقع للإنترنت وقنوات فضائية تعجّ بمفتين لا يملكون أهلية الفتيا، فلا حفظ ولا فهم ولا علم بمقاصد الشريعة ولا معرفة بالواقع، أخرجوا فتاوى مشوَّهة شاذّة متناقضة متضاربة، فأحدهم يُردّد في إحدى القنوات كلما سُئل عن مسألة: لا بأس بذلك لا بأس بذلك، والآخر يردد: أظن والله أعلم والظاهر والأحوط ونحو ذلك من العبارات التي تنبئ عن ضحالة في العلم ونقص في العقل وضمور في المعرفة.

كيف تسلّم الأمة دينها ودنياها لمفتين لم يُعرف عنهم الصبر على طلب العلم ولا الرسوخ في فهم الأدلة ولا التّفَقه في الدِّين؟ كيف نضع مستقبل أجيالنا ومصير أمتنا بأيدي أناس يفتون في مسائل توقف فيها كبار العلماء ولو عُرِضت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر.

متى تُوحَّد الفتيا في العالم الإسلامي من جاكرتا إلى نواكشوط بل في الدنيا بأسرها، لأن في كل صقع مسلمين ويكون

www.al-samer.net

لهذا الاتحاد إمكانيات ويُزوّد بالعلماء المقتدرين الراسخين، مع عشرات المترجمين بقنوات فضائية وخطوط هاتفية حيّة على مدار الليل والنهار، يا من تعجل في الفتوى، يا من تسرّع في التكفير والتبديع والتفسيق والتضليل ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾؟

إن الفتوى توقيع عن رب العالمين فويل لمن أخطأ في التوقيع عن الواحد القهار، إن الإنسان عنده من الذنوب والتقصير ما يغرقه في بحار الندم، فكيف يتحمّل ذنوب الناس وأخطاء البشر؟ أيها العلماء اضبطوا الفتوى السائبة، وامنعوا التلاعب بالشرع المهطّر، وخذوا على يد السفيه الذي يلعب بالنار، لأنه لما تُرك الحبل على الغارب تجرأ صغار طلبة العلم على الفتيا في المسبحة وزكاة الحلي وإسبال الثوب والتصوير، فلما سُكِتَ عنهم أفتوا في النوافل والفرائض والشروط والواجبات، فلما سُكِتَ عنهم أفتوا في العقيدة والدماء والولاء والبراء فصارت الفتيا نهباً مشاعاً فهلك بهؤلاء الحرث والنسل.

إن نصف عالم يفسد الأديان، ونصف طبيب يهلك الأبدان، ونصف مهندس يخرِّب العمران، كان الصحابة يتدافعون الفتيا ورعاً وخوفاً من الله، وسُئل الإمام مالك عن أربعين مسألة فأجاب عن ثمان مسائل وقال في اثنتين وثلاثين مسألة: لا أدري، فقال

www.al-samer.net

له السائل: الإمام مالك لا يدري؟! فقال مالك للرجل: اذهب إلى الناس وقل لهم: مالك لا يعرف شيئاً، مع العلم أن الإمام مالك قال عنه العلماء من معاصريه: لا يُفتى ومالك في المدينة، وقال عنه الشافعي: إذا ذُكر العلماء فمالك النجمُ، يقول الشاعر:

ومالك حيث أفتى في مدينته

فلستُ أرضى بفتوى غير فتواهُ

فقل لي بربك ما مقدار علم هؤلاء المتسرعين الجهلة مع علم مالك، بل بعضهم أصبح منظِّراً لمذهب أهل السنة والجماعة فمن وافقه فهو على الصراط المستقيم، ومن خالفة فهو في ضلال مبين:

ويفتي - جاهلاً - في كل فنٍ

ولا يدري طحاها من دحاها

يقول تعالى ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ﴾.

www.al-samer.net

أعوذ بالله ساس يسوس فهو سائس

تبْتُ من (ساس) وطلَّقتُ السياسه ... فالسياسات بلاء وتعاسه
وصحبتُ الحرف فجراً مشرقاً ... عاشقاً للعلم هاوٍ للدُراسه
إنما الملك الذي لا ينتهي ... حكمة تشرق من رأس الكياسه
اتغنَّى بكتابٍ محكمٍ ... أصْلُهُ في اللَوح محفوظٌ أساسه
والصحيحان ولي شدو بها ... والقواميس وديوان الحماسه
فدع اللاهين في دنياهمو ... يشترون الحزن من سوق النحاسه
قل لهم: ما قاله شاعرهم ... صادقاً قد أذهب الخوف نعاسه
جرّبوا في الشعب شعبتكم ... واخرجوا فضلاً بلا أقوى حراسه
السياسات حمى مشؤمه ... كل من صادقها قد باع راسه
الحسين بن علي أودت به ... وفداه العمر ما أعظم باسه
مصعب حاكت له أحبولة ... فسقاه الموت بالرمحين كاسه
راع مأمونا أميناً فثوى ... وغدا القاتل في طرطوس طاسه
وابن عبّاد صريعاً خاملاً ... بعد ملكٍ وفنون ورياسه
آه ما أجهل من يصبو لها ... حطّم الشيطان في جبينه فاسه
كيف لا يبصر عشّاقاً لها ... جثثاً ترمى على ربع الكناسه

www.al-samer.net

كفى تشويهاً للإسلام

ما ذنب سائق التاكسي الفقير الذي يُذبح كما تُذبح الشاة في شوارع الدار البيضاء والجزائر بحجة الجهاد في سبيل الله؟ ما ذنب الجندي الذي يحرس عمارة بمرتب زهيد يعول أطفالاً ينتظرونه في البيت ثم يُفجّر في صدره الرصاص بحجة أنه مرتد؟ ما ذنب العامل البسيط ونادل المطعم وموظف الشركة والشيخ الكبير والعجوز الكسيرة والطفل البريء؟ ما هو الجُرم الذي ارتكبوه حتى تُمزّق أجسامهم بالقنابل بذريعة حماية الإسلام والذَّب عن حياض الملّة؟

الإسلام بريء من هذا العمل الشنيع البشع، الإسلام أشرف من أن ينحط حملتُه إلى هذا المستوى الدنيء الممقوت، الإسلام دين ربّاني عالمي حضاري إنساني أخبر رسوله الأعظم ﷺ أن امرأةً حبست هرةً حتى ماتت فعذّب الله المرأة بسبب الهرة، الإسلام حرّم الاعتداء حتى في قتال المحاربين يقول سبحانه ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾.

كان عبدالله بن أُبّي بن سلول رأس المنافقين وحربة غدر في ظهر الرسول ﷺ والصحابة وفعل الأفاعيل ضد المؤمنين حتى قال الصحابة للرسول ﷺ: ألا تقتله يا رسول الله؟ فقال الرسول ﷺ: «**لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه**»، يالروعة الكلمة

www.al-samer.net

وبالجمال مدلولها، كيف يتحدث العالم أن رسول الهداية الربّانية ونبي الرحمة يقتل مَنْ صاحبه ساعةً من نهار ولو كان منافقاً بل رأس المنافقين حينها لن يدخل أحدٌ الإسلام، سوف تشوّه صورة الإسلام الجميلة لو حصل من الرسول ﷺ تصفيات جسدية لمن كان معه، فما بالك بمن أتى بسلاحه وقنابله ومتفجراته إلى العزَّل إلى الأبرياء إلى الطفولة إلى الشيخوخة إلى طبقات الضعفاء الكادحين وراء لقمة العيش إلى صفوف المساكين المعذَّبين بقهر الغلاء والوباء والمرض والدّيون فأتى من يذبحهم بدمٍ بارد ليشوِّه صورة الإسلام الجميلة عبر شاشات الفضائيات ومواقع الإنترنت ويشمت بنا الأعداء ويُضحِك علينا الأمم ويجعل مليار ونصف المليار مسلم في موقف لا يُحسدون عليه؟!

خجلنا والله من هذه التصرفات. نأسف لهذا العمل الأرعن السفيه، نبرأ إلى الله من هذه الأفعال الشريرة ونعزِّي الأمهات المسلمات في الجزائر والمغرب والعراق وكل بلد أُبتلي بهذه الآفة ونقول لهؤلاء الغلاة: كفى تشويهاً للإسلام، وكفى إساءة لحملته الصادقين، وكفى إضراراً برسالتنا الخالدة، ألا عقل يردع؟ ألا ضمير يستفيق؟ ألا بقية من إسلام؟ ألا ذرة من حياء؟

شاهدتُ عجوزاً في مكان الانفجار تصرخ وتولول وترفع يديها إلى السماء وتقول: اللهم انتقم لنا منهم، شاهدتُ عاملاً

www.al-samer.net

بسيطاً يكدح في طلب الرزق قد انفصلت قدمه وسالت دماؤه وهو ينتحب، شاهدتُ فتاة في ريعان العمر تغيّرت معالم وجهها وذهبت عيناها وأنفها ودماؤها تبلُّ الثرى.

الآن يشمت بنا المحتلون الصهاينة واليوم يضحك علينا أعداء الإسلام ويصفّقون طرباً بما فعله السفهاء منّا، كلما قام عقلاؤنا بتصحيح صورة الإسلام ودفع الشّبه عنه قام السفهاء بتشويه هذه الصورة وطمسها، كيف ندعو العالم الآخر للإسلام وهم يشاهدون بعض المنتسبين إليه يفجّرون المطاعم وملاجئ الأيتام والمدارس والمستشفيات ودور الرعاية؟

ويا حسرتاه على من فعل بالإسلام الدين الخاتم دين الرحمة والعدل والسلام الدّين الذي اعترف بجلالته وسموّه وعالميته حتى أعداؤه، كل يوم نضع أيدينا على قلوبنا خوفاً من تشويه السفهاء وأفاعيل الحمقى وتصرفات الأغبياء، ارفعوا فوّهات البنادق وأغمدوا سيوف الغدر وضعوا السلاح فقد سفكتم الدم الحرام وقتلتم النفس المعصومة وشوّهتم الدين العظيم وأبكيتم الأصدقاء وأفرحتم الأعداء وأشمتم بنا أمم الأرض، اخرجوا إلى النور وأقبِلوا على طلب العلم وصحّحوا مسيرتكم وعودوا إلى رشدكم وتعالوا إلى جماعة المسلمين وادعوا إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وشاركوا في التعليم والبناء ونفع الناس

www.al-samer.net

والوقوف مع المساكين وإغاثة الملهوفين وساهموا في صُنع حضارة الإسلام فباب التوبة مفتوح وكلنا خطّاء وخير الخطائين التوابون.

www.al-samer.net

الوصفة السحرية للحياة الزوجية

ينبغي للرجل أن يكون واقعياً في اختياره لزوجته فلا يذهب وراء الخيال والمثاليات في البحث عن الزوجة التي تسعده، فإن بعض الناس يشترط في الزوجة شروطاً كشروط المجتهد المطلق عند الأحناف، فيريد زوجةً في حسن يوسف وعفاف مريم وصوت داود وتكون على حد قول الأعشى:

غَـرّاءُ فَـرعـاءُ مَـصـقـولٌ عَـوارِضُـهـا
تَمشي الهُوَينا كَما يَمشي الوَجي الوَحِلُ

كَـأَنَّ مِـشـيَـتَـهـا مِـن بَـيـتِ جـارَتِـهـا
مَـرُّ السَّـحـابَـةِ لا رَيـثٌ وَلا عَـجَـلُ

أما وجهها وشعرها فعلى حد قول صديقي أبي الطيب:

كَشَفَت ثَلاثَ ذَوائِبٍ مِن شَعرِها
في لَيلَةٍ فَأَرَت لَيالِيَ أَربَعا

وَاستَقبَلَت قَمَرَ السَماءِ بِوَجهِها
فَأَرَتنِيَ القَمَرَينِ في وَقتٍ مَعا

وهذه الأوصاف لا تنطبق إلا على إحدى الحور العين في جنّات النعيم، بينما هو قد يكون أحمق من هبنّقة وأبخل من مادر وأغبى من باقل وأجبن من أبي حيّة النميري، وعلى المرأة أن تكون واقعية في اختيار الزوج ولا تهيم مع الخيال المجنّح في

www.al-samer.net

اختيار شريك حياتها، فبعضهن متشدِّدة موسوسة في شروطها التي يتصف بها الزوج فتريده على حد قول أبي تمام:

إقدام عَمرٍو في سَماحَةِ حاتم

في حِلم أَحنَفَ في ذَكاءِ إياسِ

في زهد الحسن البصري وفِقْه أبي حنيفة وحفظ الأصمعي بينما هي قد تكون آية في الغباء ومضرب المثل في ثقالة الدم وقمة في سوء الخُلُق، لماذا لا نعيش واقعنا ونرضى بما تيسَّر؟ وإذا حصل خلاف بين الزوجين فهناك وصفة سحرية اكُتشفت في الأخير على يد أحد خبراء علم التربية بعد بحث طويل وسهر مضنٍ وهي أن يجلس الزوجان بعد كل مشكلة جلسة مصارحة ومكاشفة تسمى جلسة (فضفضة) يشترط فيها ألا يشاهد الزوجان التلفزيون ولا يشتغلان بالقراءة ولا بالنظر إلى الحديقة وإنما ينصت كل واحد منهما للآخر فيبدأ أحدهما بالحديث حتى يخرج كل ما في جعبته وينصت الآخر ولا يقاطع فإذا انتهى المتكلم قال المستمع: هذا كلام جميل وأنا موافق عليه وآسف على كل خطأ، ولا يحاول أن يعترض على أي كلمة سمعها أو يرد عليها، بعدها سوف تتحوّل الجلسة إلى مصالحة ومسامحة، لأن ٩٠٪ من مشاكل الزوجين صغيرة وتافهة أو (كلام فاضي) فهي عن تأخر الزوج عن البيت أو انشغال جواله أو كثرة ضيوفه أو عدم مدحه لطعامها أو لأنه لم ينظر للزوجة بإعجاب عند دخول

www.al-samer.net

البيت، أو أن الزوجة أخَّرت الطعام، أو لم ترتب الملابس أو نسيت المناشف أو أن الشاي بارد أو أن ملح الطعام زائد قليلاً، وهذه المشاكل العالمية الكبرى تحتاج إلى جلسة طارئة فيها فضفضة ولا يتخذ فيها أي قرار إنما إنصات وحسن استماع وهزّ رأس بالموافقة وبعدها تعود الحياة أجمل ما تكون، أرجو أن لا يكثر الزوجان من الجدل العقيم والمناقشات والحرص على الردود فهذه لا تزيد النار إلا اشتعالا، قيل لأحد الحُكَماء كيف تعالج المشكلة مع زوجتك؟ قال: أنصت لها حتى تقول كل ما لديها، ثم أوافق على كلامها واعترف بالتقصير والخطأ فتبدأ هي تبحث لي عن أعذار، ولو ذهب الرجل يرد على زوجته ويغلّطها لرفعت صوتها وسبَّتهُ ثم كذَّبها حينها تشتمه ثم يضربها فتقوم فتلطمه فيطلقها حالا ويُهدم البيت، إذاً المشكلات الزوجية سهلة في الغالب بل تافهة إنما تحتاج إلى واقعية وفضفضة وسعة بال واعتراف بالخطأ وعدم الحرص دائماً على أن يثبت أحد الزوجين للآخر أنه على حق وسوف يصلح الحال، ويُشرح البال، ويزول الإشكال، وينتهي القيل والقال، وعلى الرجل أن يستعمل المجاملة مع زوجته فإذا نظر إليها وهي معبِّسة مقطِّبة أسمعها قول الشريف الرضي:

يا ظَبيَةَ البانِ تَرعى في خَمائلِه
لِيَهنَكِ اليَومَ أَنَّ القَلبَ مَرعاكِ

وإذا ذكرت له امرأةً أخرى جاملها وهوَّن من شأن الأخرى وقال كما قال شاعر الزُّلْفي ابن عويس:

www.al-samer.net

الزَين ما ودَّك تحطَّه مع الشَّين

ودَّك تخلي كل شيٍّ لحالَهْ

وعليها أن تجامله فإذا رأتهُ نائماً وله شخير قالت:

يا ذيب يالَلي جرَّ صوتٍ عوى بهْ

هو ذا هوى والاَ من الجوعُ ياذيبْ

وإذا كحَّ وتنحنح فعليها أن تقول:

بِاللَهِ لَفظكَ هذا سالَ من عسلٍ

أَم قَد صَبَبتَ على أَفواهِنا عَسَلا

وعلى الزوج أن يمدح الشاي والمكسرات ويثني على الصحون والملاعق وينظر بإعجاب إلى زوجته ويرفع يديه فيحمد الله على أن رزقه بها وهو يتمنّى في نفسه أن تموت في أقرب وقت، وعلى الزوجة أن تنظر بإعجاب إلى وجه زوجها العبوس القمطرير وتقول له قول أبي الطيب:

خَفِ اللَهَ وَاستُر ذا الجَمالَ بِبُرقُعٍ

فَإِن لُحتَ ذابَت في الخُدورِ العَواتِقُ

وهو يبادلها النظر إلى وجهها المكفّهر ويقول:

تبدَّتْ لنا كالشمس تحتَ غمامةٍ

بدا حاجبٌ منها وضنَّتْ بحاجبِ

والمقصود استعمال الدبلوماسية والمجاملة (ومشّوا الأمور) وأصلاً الحياة قصيرة جداً.

www.al-samer.net

اختطاف المشروع الإسلامي

ما هذه الفتنة العمياء، والداهية الدهياء، التي ضربت في صميم مجتمعاتنا، واجتاحت فئاماً من شبابنا، وحوَّلت سهامهم إلى صدور أهليهم، فأخربوا بيوتهم بأيديهم، فخرَّ عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فكشفت أوراقهم، وظهرت مخبئاتهم، فيا للفجيعة الفظيعة، ويا للعمل المشؤوم، والمصير المظلم.

إن المشروع المحمدي كان عنوانه (رحمة للعالمين) كل العالمين، استظل بفيئه الوارف القريب والبعيد، والموافق والمخالف، والبر والفاجر، وكانت الرحمة شعاره ودثاره، حتى قال لأعدائه حين ظفر بهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء، ولم يحاكمهم على جرائمهم، ولا كشف أوراق من خططوا لاغتياله في العقبة يوم تبوك، وأبى قتل المنافقين، وهم أحابيل المؤامرة اليهودية على الدولة الناشئة، وأعرض عن غورث بن الحارث وقد شهر السيف صلتاً فوق رأس المصطفى عليه الصلاة والسلام، وفتح مكة بعدما امتنعت عليه فما نصب المشانق ولا أقام المجازر، وما قتل أعمدة الحرب وأركانها، كان قتلى الفتح دون أصابع اليد الواحدة، فصحَّ أنه رحمة، وأن دينه رحمة، وأن شريعته قامت على الرحمة.

www.al-samer.net

وَإذا رَحِمتَ فَأَنتَ أُمٌّ أَو أَبٌ
هَذانِ في الدُنيا هُما الرُحَماءُ
وَإذا أَخَذتَ العَهدَ أَو أَعطَيتَهُ
فَجَميعُ عَهدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفاءُ

والمشروع المقتفي أثر النبوة يجب أن يكون رحمة وبراً، ودعوة وحباً، وتأليفاً ولطفاً، وتسامحاً وعفواً.

أما العدوانية الباغية التي تأتي على الحرث والنسل، وتقتل القريب والبعيد، وتحمل السلاح على الآمنين، وتنبذ العهد، وتشق عصا الطاعة، فهي خروج على الصف الواحد، تجدّد ما كاد أن يندرس من صنيع سفهاء الأحلام، حدثاء الأسنان، الذين عوّقوا مسيرة الفتح، واعترضوا مشاريع التنمية والبناء، وأربكوا خطة الدعوة، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل.

مَنْ المستفيد من تدمير المنشآت؟ ومن الرابح من ضرب البنية الاقتصادية؟ ولمصلحة مَنْ تتلقى أجيال وشعوب رسالة مضلّلة مفادها أن الإسلام قتل وتدمير وعشوائية وعدوان؟ ما هذه الجراءة على حدود الله وتقحّم المهالك؟ واستحلال الدم الحرام؟ وإهلاك الحرث والنسل؟ والتعرض للحرمات العظيمة في كعبة الله وبيته، وفي عباده الصالحين، وفي أهل الأذكار والأسحار، وفي الرُّكّع السجود، وفي عوام المسلمين المصلين، وفي الصبية البرآء، والحرمات والنساء؟

www.al-samer.net

أي عقل غرب عن هؤلاء؟ وأي ضمير مات؟ وكيف استرخصوا أنفسهم في غير طائل، وأقدموا على حرب يخوضونها بالباطل، فلا لحق الله رعوا، ولا لخوفٍ من عقوبته وناره ووعيده دعوا، ما أقبح الانفصال عن الجماعة، وخلع السمع والطاعة، والاعتداد المفرط بالرأي ولو قاد إلى هوى، واللجج في الخصومة ولو أدى إلى التلف.

الأمة اليوم في مهبط الوحي تتفيأ ظلال مشروع إسلامي شامل، يبني المجتمع، وينمّي الاقتصاد، وينشر العلم، ويجمع الشمل، ويوحّد الصف، ويسعى للتطوير، ويستوعب الجميع، ويفتح أبواب الخير والعمل والنفع وكل من أراد أن يعمل أو يبني أو ينجز، وما هو بمعصوم عن النقص الذي يتطلب الاستدراك والتصحيح والتناصح بين المؤمنين، إن طالباً في صفّه، أو طبيباً في عيادته، أو جنديّاً في ثكنته، أو خبيراً في عمله، أو عاملاً في حقله، أو راعياً لغنمه، أو امرأة في بيتها، هم شركاء في إنجاز وعمل صالح فيه مرضاة الله، ونفع لخلقه، وهم أعضاء صالحون في المشروع الحضاري للإسلام، أما هواة التدمير، ومحترفو التفجير، وأساطين التكفير، فلهم كل السخط من الجميع، والنبذ من الكلّ، وهم شجرة حنظل اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار، المشروع الإسلامي رحمة وعدل وتعمير، والمشروع الظلامي عنف ورعب وتدمير، المشروع الإسلامي معه العدل والشرعيّة والأمّة، والمشروع الظلامي معه البغي والعدوان والخروج على الإجماع.

www.al-samer.net

الشيخ الشيطان وعلاج المرضى

قامت بعض القنوات الفضائية بالضحك على الذقون عبر تخصيص برامج عن السحر والشعوذة، فلعبت بذلك على عقول الحمقى، وتحول الموقف إلى مهزلة مضحكة ومسرحية عابثة، وتصدر هذه البرامج كل أفّاك أثيم وكل مفترٍ دجّال ممن أُصيب بمرض انفصام الشخصية أو الكبت القهري أو المرض النفسي، فصار يخبر المتصل بترّهات وسخافات؛ فيسأله عن مولده متى كان، ثم يجيبه بقوله: أنت من فصيلة برج الثور أو الحمل أو الأسد، وأنت تهوى كذا وكذا، ومصاب بكذا وكذا، ثم يصف له علاجاً يخالف الدِّين والعقل والطب؛ فيوصيه- مثلاً- بذبح ديك أسود- سوَّد الله وجهه- أو بسحق قرون الثوم ونشرها في غرفة النوم، أو بصيد حمامة بيضاء وذبحها وغمس ريشها بالدم، ثم يأمره بوضع الريش تحت رأسه إذا نام.

ومنهم من يسأل عن اسم أم المريض؛ فإذا قال السائل مثلاً: اسم أمي فاطمة قال: أنت مصاب بعين المحبة، وعلاجك أن تغمس يديك في دم خروف أسود- سوَّد الله وجهه- ثم تمسح بها وجهك.

وبعضهم عنده عملة نقدية يقلبها في أثناء الحلقة وفي أثناء اتصال المتصل يخبره بمرضه.

www.al-samer.net

إن هذه القنوات جعلت مصدر دعمها اتصال الحمقى والسفهاء والمعتوهين؛ فبمجرد الاتصال يبدأ رصيد القناة المالي في الارتفاع، وقد سمعنا ورأينا مئات الاتصالات من هؤلاء المرضى، ولكننا لم نشاهد واحداً منهم تعافى وتشافى بهذه الوصفة المكذوبة، والعجب أن هذه القنوات المدمِّرة للدِّين والعقل والعرض والمروءة تنتشر في ربوع العالم الإسلامي جهاراً نهاراً، ولم تتخذ أي دولة تصرفاً حازماً أمام هذا الدَّجل وابتزاز أموال الناس والتلاعب بعقولهم والعبث بصحتهم وتدمير بيوتهم، وكأن أبا الطيب معنا يوم قال:

يا أُمَّةً ضَحِكَت مِن جَهلِها الأُمَمُ.

أين الحكومات التي تراقب أنفاس الناس وتسجل عُطاسهم، وتصورهم وهم يتثاءبون؟ أين هذه الحكومات من عصابات الشعوذة والإفك والخرافة التي حوَّلت بعض الشباب والفتيات إلى مجانين ومعتوهين؛ لأنهم صدقوا الوهم وآمنوا بالخرافة؛ فركبهم الشك، وتلبَّس بهم الوهم؛ فأصبحوا مرضى عاطلين عن العمل والإنتاج؟ ثم إن الأخطر من ذلك أنها تحول المؤمن إلى ملحد شرير، وقد حمى سيد الخلق ﷺ جناب التوحيد من هؤلاء الفجرة الأشرار بقوله: "**من أتى عرَّافاً أو كاهناً أو ساحراً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**". أفٍ لهذه العقول السخيفة التي باعت طاعة الله بطاعة الشيطان، تفٍ

www.al-samer.net

على هذه القنوات الحقيرة التي خرَّبت البيوت ودمَّرت القيم، الخيبة والندامة لشياطين الإنس الذين تصدروا الشاشات ليقدِّموا الدَّجل والزور والبهتان للناس، حتى الرقية الشرعية الصحيحة أصبحت تمارس بطرق مضحكة غايةً في المهزلة ونهايةً في الغباء؛ فأحدهم وضع له قناة يرقي ويقرأ وينفث عبر الشاشة على المشاهدين الكرام من إندونيسيا إلى موريتانيا؛ لتنالهم بركة ريقه الطاهر المطهَّر عبر ذبذبات الأثير، وعلَّ لعابه المبارك ينقل لهم عبر الأقمار الصناعية، ولا يستحيي أن يخبرنا أن الله شافى بريقه- عبر الشاشة- الملايين، وقد كذب وافترى، بل هو بحاجة ماسة إلى من يبرك على صدره، ويقرأ عليه آية الكرسي، ثم يودعه المارستان، ومثل هذا يجب أن يُحجر عليه؛ لئلا ينقل عدواه وهِباله إلى الأمة.

مخجل ما تعرضه قنوات السحر والشعوذة، مؤسف ما نراه من هذه العصابات المشبوهة والوجوه الكالحة.

أيها الحكام، أيها العلماء، أيها العقلاء، أوقِفوا هذا الخزي، تصدوا لهذه الظاهرة البشعة القبيحة، أنقذوا عقول الشعوب ودينهم وأموالهم، أحيلوا القائمين على هذه القنوات والكهان والسحرة والمشعوذين إلى العدالة، قدِّموهم إلى القضاء، أنصفوا الناس الذين ذهب إيمانهم وأموالهم وعقولهم، كفى شماتة بنا،

www.al-samer.net

وكفى ضحكاً على ذقوننا، الشرق والغرب تزخر مصانعهم وتعج معاملهم بالإبداع والإنتاج، وعندنا القنوات الوثنية الخرافية تعيدنا إلى مغارات سحرة بابل وكهوف شعوذة قدماء الهند، وعهود اللاّت والعزّى ومنات الثالثة الأخرى، الغرب يشاهد روّاد فضائه عبر الشاشات يهبطون على المريخ، وبعضنا يشاهد الشيخ الشيطان عبر الشاشة يكذب على الله وعلى الأمة وعلى التاريخ ﴿لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، ولعن الله المشعوذين والأفّاكين والدّجالين، أف وتف على سماحة الشيخ الشيطان المشعوذ المشرك ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾.

www.al-samer.net

لا تقتلوا الطفولة

من حق الطفل أن يضحك وأن يمزح وأن يلعب وهو حق طبيعي اتفق عليه العقلاء وأتت الشريعة بتأييده ففي الحديث: "مروا أبناءكم بالصلاة لسبع"، فبعد السبع ابدأ التعليم والأمر والنهي، قال سفيان الثوري: لاعب ابنك سبعاً وأدِّبه سبعاً وصاحبه سبعاً ثم اتركه للتجارب، فينبغي لنا أن نترك أطفالنا يستمتعون ببراءة الطفولة وفي القرآن حكاية عن أبناء يعقوب قولهم لأبيهم ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ ثم قالوا ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ أرجوك أن تترك طفلك يمزح ويلعب ويضحك ويسابق ويعيش كما يعيش العصفور تماماً ولا تثقل عليه بحفظ المتون، وقراءة مقدمة ابن خلدون، ومعارضة قصيدة ابن زيدون، وشرح حاشية ابن القاسم على موطأ مالك، فقد وجدتُ آباءً بدؤوا يحفِّظون أطفالهم المتون في الثالثة والرابعة من أعمارهم فعاش الطفل في همٍ وغمٍ ونكد، فإذا ضحك الطفل صاح به أبوه: انتبه يا ولد، وإذا تبسّم قال له: وش هذا؟ وإذا لعب قال له نسيت الآية ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ وإذا سأل أباه أن يشتري له لعبة انتهره قائلاً:

وَيَنشَأُ ناشِئُ الفِتيانِ مِنّا
عَلى ما كانَ عَوَّدَهُ أَبوهُ

www.al-samer.net

فإذا استأذنه أن يلعب مع الأطفال أنكر عليه وقال: أين أنت من قول الأول:

إِذا بَلَغَ الفِطامَ لَنا وَليدٌ

تَخِرُّ لَهُ الجَبابِرُ ساجِدينا

بعض الآباء عذاب واصب وعقوبة من الله على أطفاله، تجدهم يمزحون ويمرحون فإذا دخل عليهم البيت سكتوا وصاحوا: جاء الوالد جاء الوالد، فدخل عليهم كالموت: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ﴾ لا تقتلوا البسمة في شفاه الأطفال.

كان سيد البشرية ﷺ رحيماً بالأطفال يمازحهم يضاحكهم يحملهم، كان يصعد الحسن والحسين على ظهره وهو ساجد وكان يحمل الطفلة أمامة بنت ابنته زينب وهو يصلي بالناس، كان يأخذ الحسن والحسين في حضنه ويقبِّل هذا مرّة وهذا مرّة ويقول: "هما ريحانتايا من الدنيا"، فيقول له رجل: عندي عشرة أبناء ما قبَّلتُ واحداً منهم، فيقول له الرسول ﷺ: **"وهل أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك"**.

إن الطفل بحاجة إلى متعة ذهنية ورياضة جسمية تجعله مستعداً للحياة القادمة حياة العمل والإنتاج فلماذا نستعجل الأيام ونحرمه حقّه الطبيعي في اللعب والمزاح والبهجة؟ أتحرم البلبل من النشيد في البستان؟ أتمنع العصفور من التَّمرغ على بساط

www.al-samer.net

الروض؟ أتسكّت العندليب أن يتغنّى بآيات الحب على غصون الزيتون؟ إن الإعاقة الفكرية قد يكون سببها أب ظالم شرس يجلس مع أطفاله كأنه الحجاج بن يوسف فيقمع في نفوسهم البسمة ويكبت في أرواحهم الفرحة، فيكبرون وفي قلوبهم مرض القهر النفسي والكبت الأسري فيبقى الواحد منهم غير سوّي، تشاهد على وجهه سحابة سوداء من الكآبة والحزن الدفين من آثار الطفولة البائسة المحرومة، إن بعض الآباء أسد هصور على أطفاله ولكنه نعجة في مواقف الحق، إذا لم يصل أطفالك لدرجة الفرحة الغامرة والاستقبال الحار بقدومك بحيث إنهم يتسابقون إلى فتح الباب إذا أقبلت فراجع تربيتك لهم وتحول أنت طفلاً وديعاً بينهم فتنزَّل إلى مستواهم في الحديث، أسرد عليهم نكاتاً وداعبهم بلطائف وشاركهم لعبهم وسباحتهم وقفزهم ولا يعني ملاطفة الأطفال ومداعبتهم وتركهم يلعبون إهمال الأدب، بل سوف تغرس في قلوبهم الفضيلة بلطفك بهم فتهذّبهم برفق وتربيهم بعفويّه دون أوامر عسكرّية، إن الطفل لا يعرف إلا أباه فهو يراه أشجع من عنتره وأكرم من حاتم وأحلم من الأحنف، فمن أراد أن ينشأ ابنه صادقاً كريماً حليماً فليكن هو صادقاً كريماً حليماً، فلنجعل الحب مكان السوط والرفق محل العنف واللطف مكان الكبت حينها نسعد بأبناء أسوياء يحملون رسالتهم في الحياة بجدارة ويصلون إلى كرسي الريادة باقتدار، وإذا لم

www.al-samer.net

يلعب الطفل ويضحك في السنوات السبع الأول من حياته فمتى يضحك؟ هل يضحك يوم تقبل عليه الحياة بمتاعبها وهمومها وأحزانها يوم يحمل مسؤولية البيت والوظيفة والرزق والحقوق الاجتماعية والواجبات الشرعية وعقوق الناس وتنكر الأصدقاء وركلات الأعداء؟ حينها يصرخ القلب المفجوع بحنين:

ألا لَيتَ الشَبابَ يَعودُ يَوماً

فَأُخبِرُهُ بِما فَعَلَ المَشيبُ

www.al-samer.net

الإنسان المفترس..!!

سمعتم عن الحيوان المفترس ولكنني سوف أخبركم اليوم عن الإنسان المفترس وهو الإنسان العدواني الذي لا يعيش إلا على الكراهية والخلاف والشقاق، ولا يهدأ حتى يكون له كل يوم ضحيَّة، فهو إما يعادي زوجته أو ابنه أو صديقه أو جاره، فتجد المشكلات تحل وترتحل معه، وهو دائماً يشكو من ظلم الناس له وتآمرهم عليه وعدم معرفتهم بمكانته، وفي الحقيقة أنه هو الظالم ولكنه أصبح كما قال أبو الطيب:

وَما اِنتِفاعُ أَخي الدُنيا بِناظِرِهِ

إِذا اِستَوَت عِندَهُ الأَنوارُ وَالظُلَمُ

وهذا الإنسان المفترس يختلق كل يوم أزمة، فهو يشاكس مدير المدرسة بسبب أنه ظلم ابنه، ويخاصم القاضي؛ لأنه جار عليه في الحكم، ويعادي الشيخ؛ لأنه أخطأ في فهم سؤاله، ويكره الطبيب؛ لأنه خدعه في الدواء، وناقم على إمام المسجد؛ لأنه يتعمَّد إطالة الصلاة، وهذا الإنسان المفترس يتحاماه الناس ويدارونه كما يداري أهل المجنون مجنونهم ومع ذلك لا يسلمون من بطشه وغضبه وسبِّه وشتْمه، وهو دائماً متهيئ للمنازلة، ففي سيارته هِراوة لوقت اللزوم، وفي بيته مسدس للطوارئ، وهو يحفظ أخطاء الناس ويتصيَّد مثالبهم ويكشف معايبهم لوقت

www.al-samer.net

الحاجة حتى إذا اختلف معهم فإذا هو قد أعدَّ للأمر عدَّته وجهَّز لهم ملف العيوب؛ ليوقعهم في شرِّ أعمالهم، وهو أبداً غاضب على الجو في الصيف لشدة الحرارة، فينظر إلى الشمس ساخطاً ناقماً، وهو غاضب على الشتاء القارس بسبب الريح الباردة كلما هبَّت، وهو يلعن الظلام، ويشتم الغبار، ويغتاب الرطوبة، وهو لكثرة غضبه وحقده وحسده مصاب بالضغط والسكري والربو وحمَّى الوادي المتصدع وجنون البقر، في جيبه بخّاخ ودواء ومسكِّنات ومهدئات وفيتامينات.

وقد ذكر صاحب كتاب (المستطرف) أنَّ رجلاً حاداً غضوباً شرساً دخل على زوجاته الأربع وهن مجتمعات، فقالت الأولى له: ما الذي أخَّرك عنّا ونحن ننتظرك؟ فقال لها: وأنت رقيبة عليَّ، أنت طالق، قالت الثانية: تطلقها وما صدر منها شيء؟! فقال: وأنت طالق معها، فقالت الثالثة: استعجلت هداك الله، فقال: وأنت طالق أيضاً، فقالت الرابعة: سبحان الله تطلق ثلاث نساء في مجلس واحد؟ فقال: وأنت طالق معهم، فقالت امرأة جاره: أعوذ بالله من الشيطان ما رأيت أفظ ولا أغلظ منك، فقال: وأنت طالق إذا رضي زوجك، فجاء زوجها وقال: رضيت.

وقالوا إن رجلاً عصبي المزاج غليظ الطبع سيئ الخُلُق أتى إلى الخيّاط بقماش في يده وقال له: فصِّل هذا القماش أربعة ثياب ولا تلعب في التفصيل وأحذِّرك من التأخير في الموعد،

www.al-samer.net

ولا تضيّع مقاسات الثياب، وانتبه لا تماطل في الموعد حسبي الله عليك، وأعوذ بالله منك، والشرهة ليست عليك، الشرهة على الذي جاء يفصِّل عندك، أقول اترك القماش الله ينتقم منك، ثم أخذ قماشه وأدبر يسب ويشتم.

وهذه طبيعة الإنسان المفترس فالأمور في البيت قبل أن يصل هادئة وإذا جاء حوَّل البيت إلى خصومة وشقاق، والمجلس تجده قبل أن يحضر في أمن وسلام فإذا أطلَّ عليه حوَّله إلى شجار وخصام، وهذه النوعية لا تعيش إلا على الأزمات ولا ترتاح إلا مع الخلاف مثل الذباب لا يقع إلى على الجرح، أيها الإنسان: ارفع راية السلام وتذكر أن دينك الإسلام جعل تحية اللقاء: السلام عليكم، فهل تدبَّرت هذه الجملة العظيمة التي معناها إلقاء سلاح العداوة وإعطاء الناس العهد والأمان من كل أذى وشر، وهي عنوان لكتاب الإخوة ودفتر الصداقة ومن مقاصدها لا حرب بعد اليوم ولا خصام من الآن ولا تنافر ولا تباغض وفي الحديث: "**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**"، هيا أيها الإنسان نتحوَّل إلى إخوة أصفياء، وإلى أصدقاء أوفياء وقد قلت في قصيدة (أنشودة الطفولة):

فيا أيها الإنسان هاك صداقةً

أبــرَ مــن الأم الــرءوم وأحدبا

www.al-samer.net

تعال نوفِّي الوصلَ عهداً مباركاً

وخذني أخاً إذ كان آدمُ لي أبا

إذا كنت قابيلَ العداوة والرّدى

فإني أنا هابيل رأياً ومذهبا

www.al-samer.net

ضحايا الوهم

لا شك أن الحسد حقيقة لا مناص منها وقد أثبته القرآن والسنة ويدخل فيه العين والعين حق، لكن المشكلة أن بعضهم تلبّس به الوهم فأصبح يظن أنه مصاب بالعين في كل شيء فكلما أخفق حوّل هذا الإخفاق مع التحية للعين والحسد، وإذا فشل في عمله فلأنه مصاب بالعين من حسّاده، وإذا رسب في دراسته فالسبب شياطين الإنس، فهو عند نفسه عبقري لكنْ أعداؤه منعوه من النجاح، وهذا الصنف من الناس قد ضحك عليهم الشيطان، وهم يعيشون وهماً لا حقيقة له؛ فأذكياء العالم من المسلمين وغيرهم بلغوا النجومية ولم يعيشوا هذا الوهم، فالشافعي وابن تيمية وابن خلدون وابن رشد وسقراط وأنشتاين وإسحاق نيوتن أجبروا التاريخ على أن يخلّد أسماءهم ولم يشتكوا من الحسد والعين، ولكن المرضى بوهم الحسد هم أشبه بما قال غوته: إن الدجاجة حينما تقول قيط..قيط وتريد أن تبيض تظن أنها سوف تبيض قمراً سيّاراً ولكنها أُصيبت بالعين ففسد بيضها، ورأيتُ الناجحين في مجتمعنا واثقين من أنفسهم قد شقّوا طريقهم إلى المجد بثبات في كافة التخصصات، ولكن الأغبياء والحمقى بقوا في آخر الصف بحجة أن الحسد والعين أصابهم ولم يصب غيرهم من اللامعين.

www.al-samer.net

قابلتُ طالباً رسب في الجامعة عدة مرات فسألته ما السبب؟ قال: محسود أصابتني العين، فقلت له: إخوانك الأربعة نجحوا بتقدير ممتاز وكانوا الأوائل وأنت الوحيد المحسود الراسب؟! لكن السرَّ أنك تركت المذاكرة وتغيّبت عن الجامعة ونمت في الفصل وضيّعت الكتب.

وبعض النساء رزقها الله ٣٪ من الجمال وتغطي وجهها عند أمها وأخواتها خوفاً من العين، الله أكبر يا فتاة الغلاف، وبعضهن حامل في الشهر العاشر وقد أخفت ذلك عن جدتها خوفاً من العين وكأنها سوف تلد صلاح الدين أو طارق بن زياد، والحقيقة أن الشيطان قد لعب على الكثير منّا خاصة الأغبياء والحمقى.

أما الأذكياء والعباقرة فقد لعبوا هم على الشيطان وانتصروا عليه ونجحوا؛ لأنهم لم يصدقوا الأوهام، ورجائي أن يخرج هؤلاء الموسوسون والموسوسات من زنزانة الوهم ويمارسوا أعمالهم على سجيّتهم ويريحوا الأمة من نشر أمراضهم النفسية المعتمدة على الوهم، وكلما رأيتُ بليداً فاشلاً وسألته ما سبب هذا الإحباط؟ أجابني بأنه مصاب بالعين! فأقول له: من هذا الغبي الأحمق الذي أصابك بالعين؟! وما الذي أعجبه فيك؟! كيف ترك الموهوبين واللامعين يشقون طريقهم إلى الجوزاء وقصدك أنت؟! وإذا تساقط شعر امرأة بمرض حمّى الوادي المتصدع، ادعت أن

www.al-samer.net

العين ألمّت بها والحسد دمّرها، وقد سلّم الله شَعَر رأس بوران بنت الحسن بن سهل أجمل امرأة في الدولة العباسية.

وبعض الطالبات انزوت عن زميلاتها بحجة الخوف من العين، وإذا لم يستطع طالب حفْظ القرآن لإصابته بمرض جنون البقر!! زعم أن حارس المدرسة أصابه بالعين، وكيف توحّدت بنا العين ونحن أهل الإيمان والقرآن ولم تصب العين أعضاء وكالة (ناسا) الذين أنزلوا مركبة الفضاء هندرد (٦٦) على سطح المريخ؟ إننا باختصار (ضحايا الوهم).

فأريحونا من هذا الوهم وتوبوا من هذه الوسوسة واهجروا هذه الظنون ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

www.al-samer.net

صرخة فتاة

اشتكت فتاة وتظلَّمت ولم تجد سامعاً ولا مجيباً من الناس، ظلمها زوجها ثم طلَّقها وأخذ أبناءها الثلاثة وحرَمها رؤيتهم، ومنعها من النفقة، فذهبت لأهلها شاكية باكية متفجعة، فوجدت أباها ضعيفاً عاجزاً أمام إخوانها الفجرة الجبابرة الذين صبوا جام غضبهم على أختهم المسكينة الحسيرة الكسيرة المطلقة، وأرادت أن تذهب للقاضي فأقسم أحد إخوانها لئن ذهبت للقضاء ليجرنَّها بشعر رأسها، فبقيت حائرة مظلومة حزينة لا يجف لها دمع، ولا تكتحل عيناها بنوم، ولا يسكن خفقان قلبها، أما نهارها فسب من أهلها وشماتة وسخرية، وأما ليلها فبكاء وعويل على أطفالها ومستقبلها، وأنين من جور زوجها وضعف أبيها وظلم إخوانها، فلا هي حيّة فتُرجى ولا هي ميتة فتُنعى، محبوسة في البيت تصارع الهموم وتقاتل الأحزان، وتبعث الآهات الحارة كأنها حمم البركان، وتتنهّد بالزفرات الملتهبة كأنها شهب نار، ما تدري ماذا تفعل، اتصلت ببعض العلماء فقالوا: اصبري واحتسبي، فصبرت واحتسبت ولكن صبرها انتهى واحتسابها نفد، وقد طوَّقها اليأس، وأحاط بها الكرب، كلّمت بعض قرابتها فقالوا: اذهبي للقضاء، فأخبرتهم أنها لو ذهبت للقضاء لعذّبها إخوانها عذاباً شديداً، فأصبحت لا يسمح لها أن تشتكي أو

www.al-samer.net

تبكي، فما هو الحل أمام زوج ظالم، وأبٍ مسكين، وإخوة عاقين، ومجتمع قاسٍ، أليس من الأجمل أن يقوم أهل الحل والعقد بمتابعة هذه القضايا وإخبار الناس بعناوين يمكن الاتصال بها لرفع هذه الضائقة وكشف هذه الملمة وتقديم هؤلاء الجناة العتاة الجفاة للعدالة، وفي الحديث الصحيح: "**أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها حتى ماتت لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**"، فكيف بمن حبس امرأة وظلمها وحرقها أطفالها ومنعها من نفقتها بل منعها من الشكوى والتظلم، وبمثل هذه الأفعال يجفّ القطر من السماء، وتُؤدب الأمة بسياط من البلاء وبنكبات خفية ومعلنة ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

اسمعوا صرخات المظلومين، وافتحوا قلوبكم لأنين المضطهدين، وساعدوا في رفع السوط عن المعذَّبين، إن مسح دمعة على خدٍ مظلوم أفضل من ألف محاضرة في الثقافة البالية التي أصابت الأمة بالدِواخ والغثيان، وإن إشباع بطن جائع أفضل من مؤتمر للفكر العقيم، ومن أراد أن يتصوَّر المشكلة فليجعل أمه أو أخته أو بنته في هذا الموقف، ألا قلوب ترحم؟ ألا ضمائر تستيقظ؟ ألا أكباد تخفق؟ ألا عيون تدمع؟ في حديث قدسي يقول الله للظلمة العتاة: "**وعزتي وجلالي لولا شيوخ ركَّع، وأطفال رضَّع، وبهائم رُتَّع، لخسفت بكم الأرض خسفاً**".

www.al-samer.net

وتبدأ معاناة بعض النســـاء مع أبٍ غشوم ظلوم أو أخٍ قاطع جبّـــار أو زوج فاجر شـــرِّير، وقد تعيش المعاناة بســـبب مالها أو راتبها وهي تُســـاوم عليه وقد تُحرم الزواج بســـببه، وقد عرفنا من رفض زواج ابنته؛ ليســـتولي على راتبها، وعرفنا من نكَّل بها زوجهـــا؛ ليحصل على مالها وأصبح يخيِّرها بين البقاء مع الدفع أو الفـــراق إن أبت ذلك، ومنهم من أمســـك زوجته لا مطلقة ولا معلّقة؛ ليجرعهـــا الغصص وهي مضطرة للقبـــول بهذا الوضع المأساوي مراعاةً لأبنائها أو حاجتها أو وضعها الاجتماعي.

أيها المتقلّبون على جمر الظلم، فصبر جميل، ودعوة في سحر، وانتظار لفرج، وتذكر لبقية نِعَم، ويا أيها الناس ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الراحمون يرحمهم الرحمن، ويل للظلمة من يومٍ لا حاكم فيه إلا الله يوم تُقام محكمة العدل الإلهية يوم العرضِ الأكبر، فانتظروا إنا منتظرون.

www.al-samer.net

وجّه (الدّربيل) إلى نفسك

في قلب كل إنسان منا (دربيل) اسمه البصيرة، قال تعالى: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ وهذا (الدربيل) إن أراد الله بك خيراً وجهته لنفسك، فاكتشفت به عيوبك، فأصلحتها وقوّمتها على الحق، وإن أراد الله بالإنسان خذلاناً سلّط هذا (الدربيل) على الآخرين، وأهمل نفسه، فتجده ينقب عن عيوب الناس، ويبحث عن زلّاتهم، ويجمع أغلاطهم، فهو كالذباب لا يقع إلا على الجرح كما في الأثر: "**يبصر أحدكم القذى في عين أخيه، ولا يرى الجذع في عينه**".

هل فرغنا من عيوبنا الكثيرة حتى نتفرّغ لعيوب الناس؟ هل بقي لدينا وقت نشغله بتتبع أخطاء البشر؟ إن توجيه مصباح الله في القلب إلى نفسك نعمة كبيرة من نعم الله، معنى ذلك أنك اكتشفت عيوبك، وعرفت مواطن الخلل في نفسك. وفي الأثر: "**طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس**". ولكن المشكلة يوم تحمل هذا (الدربيل) لتضعه على أسرار عباد الله، فتفحص بعناية كل زلّة وكل خطيئة، ومن يفعل ذلك يُسمى سبّاباً عيّاباً، ليتنا نوجّه (دربيلنا) إلى ذواتنا، ونترك الناس لرب الناس. اتركوا الخلق للخالق، ودعوا العبيد للمعبود. ليس مطلوباً منّا مراقبة البشر فيما أضمروه وأسروه من أخطاء، ولسنا نحن الذين نحاسبهم،

www.al-samer.net

يقول الرسول ﷺ: "**إني لم أومر أن أنقُبَ عن قلوب الناس ولا أشُقَّ بُطونَهم**". وهذه الجملة النبوية دستور مهذّب في التعامل مع الناس، ولو عمل بها المسلمون لما رأيت من تفرغ ليحصي على الناس زلاّتهم، ويؤلّف في مناقبهم، ويجمع عثراتهم. واحسرتاه على من يحمل الذنوب، ويتلبس بالعيوب، ثم لا يعنيه ذلك، إنما شغله الشاغل بعيوب الناس وذنوب البشر. قيل لحكيم: أما رأيت فلاناً يصنع كذا وكذا من الذنوب؟ قال: ما تبت أنا من ذنوبي. واغتاب أحد الناس رجلاً في مجلس العالم الزاهد الربيع بن خثيم فقال له: تذكّر سكرات الموت. أيها الباحثون عن زلاّت الخليقة، عدتم بالفشل، ورجعتم بالخيبة. أيها المكتشفون أخطاء الناس، حققتم الإفلاس، وأدركتم سوء العاقبة. كان الواجب علينا لو رأينا عيباً في الآخرين أن نغض الطرف، ونتغابى أو ننصح، كما قال أبو تمام:

لَيسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ في قَومِهِ

لَكِنَّ سَيِّدَ قَومِهِ المُتَغابي

إن الإنسان الحقير يعشق تصيّد الزّلات ويفرح بعيوب الناس؛ لأنه ردئ كما قال الشاعر الشعبي:

ما يستشك يا حسينْ كود الرديّنَ

والا ترى الطيّبْ وسيعٍ بطانَهْ

www.al-samer.net

يقول أحمد بن حنبل: التغافل تسعة أعشار حسن الخُلُق.

قلت: لو سلكنا منهج التغافل مع الزوجة والابن والصّديق والناس لعشنا الحياة السعيدة،فكيف إذا استعملنا قدراتنا العقلية من الذكاء والدهاء والألمعية في تشخيص أخطاء البشر، وعشنا مع أخطائنا بغباء وبلاهة؟ يقول ديل كارنيجي: عندي ملف في درج مكتبي عنوانه (حماقات ارتكبتها) أسجل فيه أخطائي؛ لأتلافاها مع الزمن. وقال سفيان: لي ثلاثون سنة أجاهد نفسي في ترك عيب، وما زلتُ أجاهد. فيأيها الإنسان، اجعل معك قائمة سوداء من عيوبك تراجعها بينك وبين نفسك، أما الناس فأطمئنك أنك لن تدخل معهم قبورهم لتحاسبهم، ولن تكلّف بمناقشتهم على أخطائهم يوم القيامة، بل أؤكد لك جازماً أنك سوف تحاسب على اغتيابك لهم وكشف أسرارهم. إن الذي بيته من زجاج لا يحقُّ له أن يرمي بيوت الآخرين بالحجارة، كفى اشتغالاً بالآخرين على حساب أنفسنا. والشكر لأبي معاذ الرازي على قوله:

وغير تقيٍّ يأمر الناسَ بالتقى

طبيبٌ يداوي الناس وهو عليل

إن النّجار الذي ذهب يصلح أبواب الناس وبابه مكسّر أحمق، وإن الخياط الذي يخيط للآخرين وثوبه ممزّق أبله، والذي سلّط (دربيله) على تضاريس العباد وترك الحفر والمطبات في نفسه غبيّ مخذول.

www.al-samer.net

كن هابيل ولا تكن قابيل

من أراد أن يعيش سعيداً وأن يموت حميداً فليلق سلاح العداوة وليجتث من نفسه شجرة الشَّر، ارفع رايتك البيضاء معلناً العفو والصفح وسوف تجد القلوب تشيِّعك، والأرواح تحفُّ بك، والحب يحوطك أينما حللت وارتحلت:

مَنْ سالَمَ النّاسَ يسلَمْ من غوائلِهِمْ

ونـام وَهْـوَ قَـريـرُ الـعَـينِ جَـذْلانُ

كن من فصيلة هابيل حينما أقدم على قتله أخوه قابيل فقال: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، دع الظالم يلقى حتفه أو يسلط الله عليه أظلم منه، واتركه للأيام والليالي، يقول المثل الصيني: "اترك عدوك وقف على شاطئ النهر فسوف تشاهد جثته تمر بك"، لا تحاول فتح ملفات العداوات، لا تقم للناس محاكم تفتيش في صدرك، لا تُذهب حياتك الغالية في التربص بالآخرين والاقتصاص منهم، كل دقيقة تصرفها في عداوة إنما هي كأس من السم تتحساه، سوف تجد أن الحلم والعفو أقوى سلاح أمام أعدائك، قال الأحنف بن قيس: والله لقد نصرني الله بالحلم أعظم من نصر العشيرة، يقول أبو الطيب:

www.al-samer.net

وَأَحـلُـمُ عَـن خِـلّـي وَأَعـلَـمُ أَنَّـهُ

مَتى أَجزِهِ حِلماً عَلى الجَهلِ يَندَمِ

إذا سلَّ أخوك في وجهك سفياً فمد له وردة، إذا بات يخطط لاستئصالك، فتوجه أنت بالدعاء له أن يصلح الله قلبه، ويطهر ضميره، وإذا نالك خصم في مجلس بكلام بذيء سافل فاثن عليه وادعُ له، إن منطق القرآن يخبرك أن العَظَمَة هي أن تحول العدو إلى صديق لا أن تحول الصديق إلى عدو ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ قال رجل لحكيم: غداً نتحاسب فقال له: بل غداً نتسامح، فلا تستكثر ألف صديق ولا تستقل عدواً واحداً ولو كان ضعيفاً، فإن البعوضة تدمي مقلة الأسد، وإن فأراً صغيراً خرَّب سد مأرب.

إن أعمارنا أقصر من أن نصرفها في القصاص والانتقام وإن معارك داحس والغبراء التي يقيمها الشيطان في قلوب بعضنا هي من مقررات مدرسة إبليس التي من أصولها: الظالم مهاب والمعتدي شجاع والحليم ذليل والمتسامح جبان، ولكن مدرسة الوحي تخبرنا بأصدق من ذلك ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾، وفي الحديث: "**صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك**" إذا لقيت أحداً من الناس فابدأ بتصرفين جميلين: ببسمة وسلام، فالبسمة عنوان لكتابك، وهي دلالة على رجاحة

www.al-samer.net

العقل وسلامة الطبع وكرم المعشر، والسلام عليكم ميثاق شرف وعهد وفاء معناه مصالحة لا حرب، ومسامحة لا عداوة.

هل سمعت أن غضوباً شرساً حاداً كسب حباً أو بنى صداقة أو حاز ثناءً جميلاً، إنما الحب الصادق والحفاوة البالغة والإجلال الكبير للسمح الحليم والجواد الكريم الذي جلس بحبه على عرش القلوب، فحفَّت به الأرواح وشيَّعته النفوس، وطوَّقته العيون، من أراد أن يكتب تاريخاً لنفسه من البر والإحسان فعليه بمسالمة الناس ومسامحة الآخرين وكظم الغيظ والتجافي عن الزلة والصفح الجميل عن الخطأ ودفن المعايب، فعليك أيها الإنسان السوي أن تنزع الغدد السامة من نفسك، وأن تضع السلاح من يدك وأن تغمد سيف العدوان ونادي في الجميع:

أهلاً وسهلاً والسلام عليكمو

وتحيةً منَّا نزفُّ إليكمو

العالم سوف يكون جميلاً بلا عداوة والكون سوف يصبح آماناً بلا كراهية، والأشرار وحدهم هم الذي عكَّروا صفو الحياة، ودمَّروا بناء الإخاء، ومزَّقوا ثوب المحبة ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ ويلٌ لكل حاقدٍ شرير من سوء الذكر وضيق الصدر وظلمة القبر، وبشرى لكل كريم مفضال ولكل ليّن سهلٍ رفيق، إن الرجل الفاضل يكتب تاريخه بنفسه لجميل سيرته وحسن تعامله، فلا ينتظر شكراً من أحد، وسوف يكون

www.al-samer.net

بعد موته قصة جميلة يتحدث بها الرواة في المجالس وتُنقل أخباره الجميلة على ألسنة البشر، إن ألسنة الخلق أقلام الحق فاحذر أن تذكرك هذه الألسن بسوء أو توقّع عليك هذه الأقلام بقبيح.

www.al-samer.net

دعوة لتطبيع العلاقات

أدعو الأمة إلى تطبيع العلاقة مع كل أحد إلا مع الشيطان وإسرائيل، نحن بحاجة إلى تطبيع العلاقة بين الحاكم والمحكوم والرئيس والمرؤوس والأستاذ والطالب والأب والابن والزوج والزوجة، نحن نفتقر إلى مصالحة اجتماعية وميثاق شرف أخوي يكون أصلاً للتفاهم فيما بيننا؛ لأن في الأمة صراعات فكرية وحزبية ومذهبية وقبيلة وجهوية حدثت يوم نسيت الأمة رسالتها الربانية العالمية رسالة الإيمان، فالحكام يوجهون اللوم للشعوب في الخروج على الطاعة وإثارة الفتن والشغب، والشعوب ترى أن الحكام أهل استبداد وقتل للحريات ومصادرة للحقوق، والمتدينون طوائف كل طائفة ترد على الأخرى وتجمع مثالبها وتذكر معايبها، والمثقفون يتراشقون بالتهم بين إسلامي وليبرالي وعلماني وحداثي، والعوام مشغولون بمدح القبيلة وذكر مآثرها ومناقبها وأمجادها التي ما صنعت طبشورة، وبعض الرجال يرون أن المرأة أخذت أكثر من حقوقها وتعدّت طورها وأجحفت بحق الرجل، وبعض النساء يصرخن من ظلم الرجل وقهره وجفائه وقلّة وفائه، والأستاذ يرى في الطالب قلّة الأدب وعدم المبالاة مع الإهمال، والطالب يرى في الأستاذ الشراسة وضحالة المادة وقلّة الأمانة، فأصبح المجتمع يتراشق بالتهم والردود، ومن يقرأ صحفنا يجد مئات

www.al-samer.net

الأعمدة كلها ردود وانتقام وقصاص، وبيانات متضاربة كل يكذّب الآخر ويتهمه ويستعدي عليه مرة السلطة وأخرى المجتمع فإن لم ينفع دعا عليه فإن لم يجدِ توعّده بنار جهنم وسوء المصير.

يا دعاة التطبيع مع القتلة من أحفاد بن غوريون وطلاب موشى دايان والأفاقين وشذّاذ العالم دعونا من هذا التطبيع القبيح، وتعالوا إلى التطبيع الجميل الراقي بين أبناء الأمة الواحدة، تعالوا نتسامح ونتصافح ونتناصح ويعفو بعضنا عن بعض ونتمثل قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

أوقفوا بيانات التشنيع والتجريح، أغلقوا محاكم التفتيش عبر الصحف ومواقع الإنترنت، أغمدوا الألسنة الطويلة البذيئة عبر القنوات والمنابر الإعلامية، تعلموا من أدب الوحي، يقول تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ توبوا من الهمز والغمز واللمز؛ لأن هذا شأن الخسيس الذليل التافه الحقير الساقط الأرعن الجبان ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ نريد من العقلاء والعلماء والأسوياء أن يسمعونا كلمة طيبة وجملة مفيدة وعبارة حلوة مشرفة يقول ﷺ: "**الكلمة الطيبة صدقة**"، قبل ما تتهمني حاورني، وقبل ما تحاكمني اسمع مني، وقبل ما تفضحني أنصحني، وقبل ما تشنقني امنحني فرصة لأُدافع عن نفسي، لقد أمطرنا صباح مساء بدعاة التطبيع مع إسرائيل لكنهم في المقابل يستحلّون السخرية بإخوتهم والتهكم برسالتهم والاستهزاء بأمتهم حتى

www.al-samer.net

صدق عليهم قول الشاعر: (أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة) نحن بأمس الحاجة إلى سلم اجتماعي ومصالحة وطنية شاملة تبدأ من رأس الهرم إلى الرجل البسيط، بيننا فجوة اجتماعية، عندنا قسوة في التعامل مع من خالفنا، فبعض أهل العلم إذا أراد أن يرد على عالم خالفه شنّع عليه وشهّر به واستعدى عليه الناس، فتجد عبارات: فاسق، زنديق، كافر، ضال، مبتدع، وبعض المفكرين يثير قاموس الشتائم على من اعترض عليه، فهو يصف خصومه من الدعاة بمتزمّت ومتطرف وخارجي وإرهابي ومتعصب، وبعض الفئات حجزت لأنفسها مقاعد في الجنة وأغلقت أبواب الجنة الثمانية عن الآخرين والويل لمن يطمع في الجنة بعد هذا.

بعد أن كنّا خير أمة أُخرجت للناس صرنا نتقاتل ونتهاجى ونتطاحن فيما بيننا، فالعراقي يقتل العراقي، والفلسطيني يذبح الفلسطيني، والصومالي ينحر الصومالي، والأفغاني يمزّق الأفغاني، ومن نجا من القتل ما سَلِمَ من السّب والتّخوين والسخرية، إذاً فنحن أحوج ما نكون إلى مد جسور الإخاء وتطبيع العلاقة ونزع فتيل العداوة واجتثاث شجرة الشّر ونبذ الكراهية.

www.al-samer.net

ابتســـم

كـل مـن لاقـيـتُ يشكو دهـره

ليت شعري هذه الدنيا لمن؟

هذه الدار مشوبة بالكدر، ممزوجة بالهم معروفة بالنّكد ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، وكل عاقل وعالم وأديب وفيلسوف يقدم لك وصفة في مواجهة أحزانها ومصائبها، فأبو الطيب المتنبي يقول لك:

لا تَلقَ دَهرَكَ إلا غَيرَ مُكتَرِثٍ

مادامَ يَصحَبُ فيهِ روحَكَ البَدَنُ

فهو يدعوك لعدم المبالاة ومواجهة الأمور بعدم اكتراث، ولكن إيليا أبو ماضي يدلّك على التّبسم في وجه الحوادث:

قال: الليالي جرّعتْني علقما

قلتُ: ابتسم ولئن جَرعَت العلقما

إذاً ابتسم أمام كل أزمة وعند كل مصيبة ومع كل ألم؛ لأن التّحسر والبكاء والندم لا يجدي لكن التّبسم إعلان للانتصار وإظهار للظفر وتعزية للنفس وإثبات للصبر ورضا بالقدر واعتراف بالواقع، يوم مات ابنك فبكيت هل عاد؟ يوم خسرت المال فتأسّفت هل رجع مالك؟ قهرك العدو فصرخت وضجرت فهل انتصرت عليه؟ إذاً لا تحوّل المصيبة إلى مصيبتين ولكن عند الأزمة اصنع

www.al-samer.net

من الليمون شراباً حلوا، وقد حفظ لنا التاريخ عظماء صارعوا الأحداث وعاركتهم الملمات وهم يتبسّمون في عين العاصفة ويضحكون في وجوه الخطوب، كما قال أبو الطيب لسيف الدولة:

وَقَفتَ وَما في المَوتِ شَكٌّ لِواقِفِ
كَأَنَّكَ في جَفنِ الرَدى وَهوَ نائِمُ
تَمُرُّ بِكَ الأَبطالُ كَلمى هَزيمَةً
وَوَجهُكَ وَضّاحٌ وَثَغرُكَ باسِمُ

ولما مات ابن الفضيل بن عياض ضحك الفضيل فقال له أصحابه مالك؟ قال: ليعلم ربي أني رضيتُ، ولما وقعت الهزيمة في أحد على المسلمين وكثر القتل والجراح في المؤمنين قال الرسول ﷺ لأصحابه: "**صفّوا ورائي لأثني على ربي**" بل بعضهم كان يقابل النوائب بالنعاس وقد جعله الله حلاً للمؤمنين فقال عنهم في أحد: ﴿**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ**﴾ وكان مع الحجاج ابن يوسف ثلاثة آلاف مقاتل ومع شبيب الخارجي ستون فارساً فأخذ شبيب من قوة قلبه ومضاء عزيمته ينعس على بغلته ثم دارت الحرب فانتصر على الحجاج وهزم جيشه وطاردت زوجته غزالة الحجاج بجند قليل معها حتى خرج من قصر الإمارة فقال الشاعر يهجو الحجاج:

www.al-samer.net

هَلاَّ بَـرَزتَ إلـى غَزالَةَ في الوَغى

بَل كانَ قَلبُكَ في جَناحَي طائِرِ

أَسـدٌ عَلَـيَّ وَفـي الحُـروبِ نَعامَةٌ

رَبـداءُ تجفلُ مِن صَفيرِ الصافِرِ

إذاً ليس لي ولك من حل أمام أي معضلة أو نكبة إلا التّبسم إذا لم تستطع النوم والنعاس.

إن في الناس عظماء وصابرين يتبسّمون عند كل ملمّة ومع كل مصيبة وهم أهل الرضى والأمن الداخلي والإيمان القوي، إنهم أصحاب القلوب الكبيرة منهم المقعد على كرسيّه الذي يوزع البسمات على الجمهور، ومنهم المريض من سنوات على السرير الأبيض الذي تزين وجهه بسمة الرضى، ومنهم من خسر ثروته فسلّم للقدر وتبسّم أمام الأمر الواقع، أيها الراضون بقضاء الله، أيها المتبسمون عند الخطوب ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾.

www.al-samer.net

ضحايا التقليد الأعمى

الأمم المغلوبة تقلّد الأمم الغالبة هذا ما قرره رائد علم الاجتماع ابن خلدون، وهي نظرية معتبرة وقد تحققت في أمتنا الإسلامية في هذا العصر وهي تعيش الغثائية والهامشية في كثير من نواحي الحياة، وليت بعض شبابنا الذين قلّدوا الغرب كانوا قلّدوهم في الصناعة والإنتاج والإبداع ولكنهم - للأسف - قلّدوهم في بعض الصور الباهتة البائسة كقصة الشعر عند مايكل جاكسون، والعزف على الناي وفن أكل الهامبرجر والشّره في تناول البيتزا، وكما قلت في أرجوزة أمريكا:

منهم أخذنا العود والسجارة

وما عرفنا نصنع السيارة

استيقظوا بالجد يوم نمنا

وبلغوا الفضاء يوم قمنا

وليت عدوى العمل والإنتاج والتقدم المادي انتقل إلينا نحن معشر العرب من الغرب ولكنه قفز إلى الشرق وتركنا في الوسط وذهب إلى الصين وسنغافورا وماليزيا وبقينا في الوسط العربي نحافظ على التراث الشعبي وكل منّا بيده هراوة يؤدي عرضة قبيلته، ويُنشد بافتخار (القبيلة عزوتي يا عمى عين الحسود)، وما أدري من هو هذا الحسود الغبي الأحمق الذي أصابنا بالعين

www.al-samer.net

ولم يصب بعينه المشؤومة المعامل والمصانع والتكنولوجيا في الشرق والغرب، لكن الذي يعيش الوهم يبدع في الخيال الخصب ويتحدث عن إنجازاته الوهمية بإسهاب.

إن بعض شبابنا أراد أن يثبت لنفسه التمدن الحضاري والتطور فعلّق سلسلة على صدره وشدَّ الجنز على خصره وجعل على رأسه قبعة تحتها قصة شعر وهي آخر موضة في (هوليود)، ليت شبابنا أعفوا أنفسهم من هذه القشور وأراحوا عقولهم من هذه التفاهات واتجهوا إلى حياة الجد والعمل والمثابرة، إن الحياة قلب واعٍ وضمير حي ولسان صادق وقلم حكيم وريشة موحية وساعدٌ مُثابر، وليست الحياة خيال هائم ولا شَعْر مائل ولا تقليد أجوف ولا تصرفات رعناء ولا محاكاة بلهاء، وعجبي لا ينتهي ممن يمطرنا صباح مساء بقصائد في مدح الغرب ومقامات الثناء على الحضارة المادية ثم لا تجد في حياته من آثار هذا التقدم والحضارة إلا الأكل بالشوكة والملعقة وتناول الوجبة على موسيقى (بتهوفن)، لماذا الارتماء في أحضان الغير والاستخزاء للآخر ونحن أصحاب أعظم رسالة عرفها الكون وأحفاد من أسس أروع حضارة شهد لها التاريخ، ومن كان في شك من ذلك فليسأل بطاح مكة ومنابر بغداد وميادين دمشق ومقاصير القاهرة ومتاحف الزيتونة والقيروان ومغاني الزهراء والحمراء:

يومٌ من الدهر لم تصنع أشعّتَه

شمس الضحى بل صنعناه بأيدينا

www.al-samer.net

الأرض بتتكلّم أردو

يهدد الخليج طوفان جارف من العمالة الآسيوية السائبة والمنظمة التي استولت على سوق العمل، وغيّرت لهجات سكان الوطن، فأصبح الخليجي يرطن للعجم بلغتهم، وصار المواطن يبحث عن عمل ولو في سيارات الأجرة، وبيع الخضار، فإذا بالسوق كلّه يعجُّ بالأردو والبشتو، وصاحب الشركة والعمل يقدّم العمالة الوافدة لرخص أجرتها، ولأن المواطن في الغالب يعمل بشروط وقيود، والواجب علينا أن ندرس الأخطار المستقبلية لهذه السيول البشرية من العمالة الوافدة لأنهم يشكّلون قنبلة موقوتة قد تدمّر الدولة في الخليج، وفي جدة بالسعودية مثلاً عمالة سائبة هاربة تشكل خلايا نائمة تنتظر من يشعل لها الفتيل لتأتي على الأخضر واليابس، ومن درس التاريخ باعتبار عرف ذلك كما حصل في عهد المعتصم، لما غلب العنصر الوافد على العنصر العربي، وكذلك الخليفة المتوكل حتى وقعت دولة بين العباسية في الأفشين وأشناس وجوهر وغيرهم، وفي الخليج مئات الألوف من المواطنين العاطلين عن العمل مستعدون للعمل كسائقين وخبّازين ونجّارين وبنشريين وخيّاطين وهذه أعمال شريفة، لأن كل عمل يحفظ ماء الوجه فهو عمل نبيل شريف، وكان أنبياء الله يعملون في أعمال فاضلة، كان نوح نجّارا، وداود

www.al-samer.net

حدّادا، وإدريس خيّاطا، وما من نبي إلا رعى الغنم، ولكن عندنا شباب أهلكهم الكبر والفقر كما قيل (حشفاً وسوء كيله)، وقالت العامة: (أعمى ويناقر) وما علموا أن عرق العامل أزكى من مسك العاطل، وأن فأس الفلاح أشرف من وتر الهائم، وأنا أشكر شباباً ألقوا رداء الكسل، وودّعوا الأماني، واتجهوا للأعمال لأنهم يعلمون أن قيادة (التكسي) في طلب المعيشة أشرف من حمل ملف الشحاذة والوقوف على باب تاجر شرس عابس الوجه صفر من الخير.

وأصل المشكلة في العمالة الهاربة السائبة والوافدة أن الكثير يغلب عليهم الجهل والتّلبس بمخالفات كبرى كالسحر والشعوذة وتعاطي المخدرات والترويج للسلب والنهب وهم يشكلون طابوراً منظّماً قابلاً للانقضاض في الوقت المناسب كما حصل لثورة الزنج في بغداد في القرن الثالث وكما حصل في ثورة العيّارين والحشّاشين في القرن الرابع والتاريخ يعيد نفسه ومن أنذر فقد أعذر.

ليتنا نُنشئ معاهد للتدريب على أعمال الفنادق والخدمة وسائر الحِرَف من نجارة وسباكة وخياطة وننفض عن الجيل غبار الوهم والكسل الذي سبب لهم القلق والقهر النفسي والانهيار العصبي ونقتصد في الحفلات الشعبية والإسراف في ذبح البقر والجمال والخراف وختم ذلك برقصات يعلن فيها الشاعر تفوّق قبيلته على كل القبائل وأنها بلغت الجوزاء شرفاً

www.al-samer.net

وفخراً وأنها حجبت الشمس بسيوفها وهذا كله كلام فارغ؛ لأن كثيراً من القبائل لم يحفظ أحدهم ثلاثة أحاديث ولم يقرأ عشر صفحات من كتاب نافع ولو سألته عن أحكام سجود السهو أو السنن الكونية في الأمم أو أخبار الدول أو بيت حكمة أو مَثَل شارد لما أجابك بحرف.

www.al-samer.net

وذّع همومك

ينبغي على من أراد السعادة في حياته أن يتخذ ثلاثة قرارات مصيرية ويعمل بها لكن بحزم وإصرار.

القرار الأول: نسيان الماضي بأن يغلق على ملفات الماضي في زنزانة الإهمال والإغفال، فلا يفتحها أبداً ولا يقرأها مطلقاً ولا يتذكر أي مصيبة أو مأساة أو كارثة مرّت به، وكأنه وُلد اليوم فليس له علاقة بأمس الذاهب، الذي مات وكُفّن رحمه الله؛ لأنَّ تذكر الماضي حُمق وجُنون، ولا يمكن أن يصلحه دمع أو عويل أو تحسر وأسف؛ فلماذا إعادة عقارب ساعات الزمن، وإخراج الأموات من قبورهم، ونشر النشارة وطحن الطحين، وهذا ما يفعله من يستجرُّ ويتذكر أحداث الماضي.

القرار الثاني: ترك المستقبل حتى يأتي بحيث لا تشغل ذهنك بالأيام القادمة، فقد لا تصل إليها أصلاً، فأنت حينما تعيش في المستقبل معناه أنك تصارع الظل وتقاتل الأشباح، وفي المثل الياباني (لا تعبر جسراً حتى تأتيه) وهذا صحيح فقد لا تصل إلى الجسر أصلاً وقد ينهار قبل أن تصل إليه وقد تعبره سالماً، والاشتغال بالمستقبل وترك الحاضر معناه ضياع الفرصة الوقتية الحاضرة في العمل والإنتاج وليس معنى هذا الكلام عدم الاستعداد للمستقبل لأن الناجح في يومه هو المستعد حقيقة لمستقبله.

www.al-samer.net

القرار الثالث: (عش في حدود يومك) فتعتقد اعتقاداً جازماً أنك لن تعيش إلا هذا اليوم، وأن حياتك يوم واحد فقط فتخطط لهذا اليوم، وتعمل له وتملأه نجاحاً وفلاحاً وصلاحا وتجتث من نفسك شجرة الشَّر، وتستلَّ من قلبك عقارب السموم والهموم والأحزان، وتحرص على الاستفادة من كل دقيقة في هذا اليوم الذي هو ملكك فقط؛ لأن الماضي ذهب إلى غير رجعة، والمستقبل في عالم الغيب وهو غير مضمون كما قال الشاعر:

ما مضى فات والمؤمل غيبٌ

ولك الساعة التي أنت فيها

إذاً فاكتب على جدار قلبك عبارة (يومك يومك) وإن كتبتها في مكتبك فحسن جميل حتى تعلم أنك لن تعيش إلا يوماً واحداً، وفي الحديث: "إذا أصبحت فلا تنتظر المساء"، يقول زميلي وصديقي أبو الطيب المتنبئ:

لا تَلقَ دَهرَكَ إلا غَيرَ مُكتَرِثٍ

مادامَ يَصحَبُ فيهِ روحَكَ البَدَنُ

فَما يَديمُ سُروراً ما سُررتَ بِهِ

وَلا يَرُدُّ عَلَيكَ الفائِتَ الحَزَنُ

وسلامتكم.

www.al-samer.net

أين عشّاق البيان؟

كيف يتذوق جماليات البيان في القرآن العظيم من صار عقله كالفول السوادني المدمّس، بسبب التخمة والسهر على افتح يا سمم، وقراءة الغثيان الفكري والسّفه المعرفي والأدب الرخيص للمراهقين عقلياً، تدبر القرآن يحتاج إلى عقول عظيمة وضمائر حية؛ لأنه كلام عظيم باهر يأخذ بالألباب ويذهل العقول حتى قال عنه الجن ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ هذا وهم جن.

إن من معالم عظمة القرآن بيانه الخلاّب الجذّاب وأسره ودمغه للخصوم، وسموه وجلاله وأخذه بمجامع النفس واستيلاؤه على منافذ الروح، وكم قرأ روّاد البيان وأساطين الأدب من رواية وقصيدة ومقامة وملحمة وإلياذة ثم قرؤوا القرآن فأعلنوا كلهم الانبهار والإذعان والتسليم لهذا الفيض الرباني والجلال البياني واسألوا الجاحظ وعبدالقاهر الجرجاني والراغب الأصبهاني والزمخشري وغيرهم بل إن كفار قريش وقفوا حائرين أمام قواصف وعواصف وقذائف القرآن، ولابد أن نلتمس لجيلنا الحاضر العذر في هذه الغيبوبة والغفلة عن مواضع الجمال في كتاب الله، والمشغول بشد الجنز، وركوب البنز، وجمع الكنز، كيف يتفرّغ لتسريح النظر في حدائق القرآن ذات البهجة، ومتى يتلذّذ بمشاهدة خمائل القرآن الزاهية؟ وإذا أردت أن تعرف المستوى

www.al-samer.net

الثقافي الهابط للعرب فانظر لركاب الطائرة والحافلة، تجد الغالب لا يقرؤون ومن يقرأ يطالع أخبار العقار وأسعار الأسمنت ومتابعة الموضة، فهل وجدت فيهم من يشاركك المتعة الذهنية والعشق البياني لهذا القرآن العظيم، هل تظن أنك سوف تطالع في حياتك أبهى وأبهر وأبهج وأسمى من هذا الكلام الباهر المفحم المعجز؟

كيف نريد السمو الحضاري والرقي المعرفي وبعض مثقفينا يتبجّح بطلاسم من الأدب الرمزي ليظهر تفوقه الثقافي وينظر إلى القرآن على أنه كتاب ديني تراثي قديم، والله لا أشعر بتهافت كلام الناس ورخص أقوال البشر إلا حينما أتغنى بآيات محكمات أو أسمع لقارئ جميل الصوت ليزلزل أعماق النفس بهذا الذكر الحكيم، ثم طالعت كلاماً لرموز الإصلاح والعلم فإذا هم مبهورون بهذا الكلام الآسر الأخّاذ، وقد كتبوا شهاداتهم كما فعل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد إقبال وعبدالحميد بن باديس والطاهر بن عاشور وابن سعدي والبشير الإبراهيمي وغيرهم كلهم أعلنوا وقوفهم خاشعين أمام روعة وجلال وسلطان القرآن.

لقد سمع الوليد بن المغيرة أحد أساطين الكفر أول سورة فصّلت فاندهش وانبهر وقال: إن له حلاوة وعليه طلاوة وأن أعلاه مورق وأسفله مغدق، وأنه يعلو ولا يُعلى عليه، وهذه شهادة عدو فكيف بالصديق المحب؟

www.al-samer.net

والدماء والعرق، أما الإخفاق والهزيمة فإنها كبسولات مسكّنة من الفشل والكسل والتّسويف والإحباط والراحة، فإذا واجهتك أزمةٌ وصدمتك مأساة فلا تقابلها بالعويل والثبور والبكاء والتّحسر بل واجهها بالاحتساب والصبر والإصرار على الانتصار والثبات والاستمرار.

إن العباقرة في الغالب لم تكن ظروفهم مهيأة ولا النعم لديهم مكتملة ولا الوسائل متاحة، فمن عنده مالٌ ليس لديه صحة، ومن رُزق ذكاءً خسر الثروة، ومن مُتِّع بسمعه قد يفقد بصره، فحال الدنيا عدم الاكتمال، فلو أن الدنيا تمّت لأحد من العز والمال والصحة والجاه والسرور والأمن لصارت جنّة ولما كان في الآخرة جنّة ثانية، لكن هذه الدنيا (من سرَّه زمنٌ ساءته أزمان) فلا تنتظر أن يصفو لك العيش، وتسالمك الأيام، وتُتاح لك الفرص وتُفرش لك طريق المجد بالورود، ولكن انطلق بما أعطاك الله من موهبة ونعمة ووظِّفها أحسن توظيف، واجتهد غاية الاجتهاد، وإذا ضمك الليل فلا تلعن الظلام ولكن أوقد شمعة، وإذا تعطَّلت بك سيارتك فلا تلقي خطبة رنّانة في سبّ من صنعها، أو الطريق الذي مشت عليه، ولكن أصلحها وواصل السير، وإذا تنكَّر لك صديق فلا تنظم فيه قصائد الهجاء وتضيّع وقتك، ولكن ابحث عن صديق آخر أو عش وحيداً، وكن كالنملة تحاول الصعود ألف

www.al-samer.net

اللغة العربية في خطر

اللغة العربية أكثر لغات الأرض مفردات وتراكيب وهي لغة العلم والفن والعقل والروح، والصوت والصورة، ولكنها اليوم في خطر أمام مد التغريب الزاحف، والعاميّة الجارفة فكثير من العرب يفخر بغير لغته، حتى صار من الموضة عند كثير منهم الرطانة بالإنجليزية والتباهي بترداد مفرداتها، ومن سافر من العرب إلى الغرب عاد يرطن بعدة كلمات ليوهم الناس أنه قد عاد بثقافة الغرب وحضارتهم وكأنه الدكتور أحمد زويل أو البروفسور زغلول النجار بينما تجده كان ماسحاً للسيارات في شوارع لندن أو نادل مطعم في تكساس، والعربية مهدّدة بلغات العمالة الوافدة إلى بلاد العرب وبالخصوص الخليج العربي؛ فالأرض تتكلم أوردو أو بشتو ولغة التاميل حتى صارت المربيات يلقنّ أطفالنا لغاتهم على حساب لغتنا فضعفت لغتنا، أمام هذا السيل الطاغي من اللغات الوافدة، وتهدد العربية أيضاً باللهجة العامية فأكثر الأشعار الآن باللغة المحلية وهي لغة بلدية محليّة دارجة سوقية ويعقد لشعرائها مسابقات وجوائز ثمينة بينما شعراء العربية آكلتهم الوحدة والإهمال والتجاهل.

وزاد الطين بلّه قيام وزارات التربية والتعليم في الدول العربية بتدريس العلوم والرياضيات باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وأصل

www.al-samer.net

هذه العلوم كان بالعربية في عهد الفارابي وابن سيناء وابن النفيس وجابر بن حيان فضعف فهم الطالب لهذه العلوم ونسي لغته العربية الأم.

واليوم أصبح من الواجب على كل عربي غيور أن يهب لحماية لغته من الفناء وينقذها من الموت كل في حقله وتخصصه فأهل التربية والتعليم والمفكرون والمثقفون والأدباء ورجال الإعلام هم المسؤولون عن العربية أمام الله ثم الأمة والتاريخ وكما قال أبو منصور الثعالبي : من أحب الله أحب رسوله ﷺ ومن أحب رسوله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحب العربية؛ لأن القرآن نزل بها ومن الشرف العظيم والمجد المنيف لهذه الأمة أن كتابها عربي ونبيّها عربي، ولكن المتسوّلين على أبواب الأجنبي والمتطفلين على موائد الغير يرفضون هذا الشرف ويفرّون من هذا المجد، والحل أن تتبنى الحكومات العربية ميثاق شرف حماية العربية وأن تلتزم بالعربية لغة رسمية في كل شؤونها كما فعلت كل أمم الأرض، ويُعلَّم الجيل لغته الأم، ويُوقف في وجه كل دعوة للتغريب والتشويه والعامية لنحافظ على هويتنا كعرب اختارنا الله للرسالة الخاتمة والدين العظيم والملة السمحاء.

www.al-samer.net

بشِّروا ولا تنفِّروا

بشِّـــروا ولا تنفِّروا ويسِّروا ولا تعسِّـــروا، هذا كلام الرسول المعصـــوم ﷺ وإعـــلان صريح وخطـــاب واضح موجّـــه لحملة الإســـلام معناه التبشـــير بالدِّين الجديد والتّيســـير على الناس وعدم تنفيرهم بالغلظة والفظاظة بل دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة وتذكيرهم برحمة أرحم الراحمين.

إن العلماء والدعاة وحملة الهم الإســـلامي هم رســـل سلام ورحمة في الحقيقـــة، فإذا خالف أحدهم هـــذا المنهج، وأصبح ينفِّـــر الناس بشـــدّته وقســـوته ويقنّطهم من رحمـــة الله، فإنما لخلل في نفســـه هو، وإلا فإن رسالة الإسلام رسالة حب وسلام ورحمة وهداية، يقول الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَـلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾، ولهذا أنهـــى إخواني من الدعاة الذين يهـــدِّدون الناس بخطبهم ويتوعَّدونهـــم وكأن الرحمـــة والعذاب بأيديهـــم، والبعض يتكلم للناس بمثالية وتعالٍ، وكأنه في برج عالٍ، أو من فصيلة أخرى لا يذنب ولا يخطئ، والله يقول: ﴿ وَلَوْلا فَضْـــلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾.

لماذا لا نعترف بإنسانيتنا وقصورنا وعجزنا؟ ولماذا لا نخاطب الناس على أننا مثلهم وهم مثلنا كلّنا بشرٌ نصيب ونخطئ، نذنب ونســـتغفر، ننجح ونخفق، لا أحد منّا يملك الوصاية المطلقة على

www.al-samer.net

الإســـلام، ولا أحد منّا هو الناطق الرسمي الوحيد باسم بالدِّين، فليس عندنا في الإسلام (بابا) ولا (ماما) كلّنا أهل رسالة ربّانيّة عالمية هي رســـالة سلام وإخاء وبشـــرى وهداية ورحمة، لا أحد أذكى ولا أطهر ولا أنبل ولا أكرم من محمد ﷺ، ولهذا ذكّره ربه بالأســـلوب الجميل في الدعوة فقال: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾.

إن كلمـــات الوعيد والتهديد في الموعظـــة والتّنفير والحِدّة المتناهية معناها أن المتكلم لم يفهم إلى الآن مقاصد هذه الشريعة المحمدية، فهو يتكلم على حسب طبيعته هو المركّبة من الفظاظة والغلظة والقسوة، فأخذ يعبّر عن الإسلام لكن بفكرته التشاؤمية الســـوداوية، وكيف يصغي لخطابنا من نخبره أنه شرّير وأن الله لا يغفر له، وأن النار تنتظره ونمطره صباح مســـاء بالويل والثبور وعظائم الأمور، مع العلم أن الكتاب والسنة بشّرا بالتوبة واللطف من الله والرحمة الواســـعة والمســـتقبل الجميل والمنقلب الحسن ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾.

إن مفاتيـــح الجنّة بيد الله وحده جل فـــي علاه، وهو الذي خلقنا من تراب وعلم ضعفنا، وهو غني عنّا ومع ذلك دعانا بالرفق واللين ووعدنا رحمته وهـــو أرحم الراحمين، فكيف يأتي بعضنا

www.al-samer.net

يستعرض علينا قدراته البيانية، وملكاته الخطابية، ويحاصرنا بالتّبكيت والتأنيب والتّسفيه والتّجهيل؟ وفي الحديث الصحيح أن رجلاً عابداً نصح أحد العصاة فلم يستجب له العاصي، فقال العابد للعاصي: والله لا يغفر الله لك، فقال الله تعالى: من الذي يتألّى عليَّ؟ أشهدكم أني غفرت لهذا العاصي وأحبطتُ عمل هذا العابد.

إذاً أيها الإخوة الفضلاء دعونا نقدِّم بشرى للناس لهذا الدِّين الخاتم، ونجعله حلاً لمآسيهم ومشكلاتهم؛ لأن رسوله الكريم ﷺ جاء كما وصفه ربُّه ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ فمهمَّته إزالة العُسر والمشقة والعنت وإدخال السرور والأمن والرضا والسكينة، إن ديننا العظيم بريء من كهنوت الكنيسة التي تدعو إلى قتل الإنسانية في الإنسان، وتحريم ما أحلَّه الله، ونسف مباهج الحياة وإلغاء إشراق الروح، ولهذا قال الله عنهم ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ فديننا غذاء للعقل وزاد للروح ومتعة للعاطفة، ورسالتنا حياة للجسم ونور للقلب وسعادة للدنيا وفوز في الآخرة، وإصلاح للفرد واستقامة للأمة، فهو توازنٌ بين الحقوق والواجبات، والفرائض والنوافل، والمكاسب والمواهب، والأخذ والعطاء؛ لأنه نزل بميزان العدل ﴿أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ فلا بد لمن يدعو للهداية أن يفهم دين الله، وأن يتفقَّه في شريعته سبحانه ليدعو إلى الله على فهم

www.al-samer.net

عميق كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

www.al-samer.net

أوقد شمعة ولا تلعن الظلام

الذكي الموفَّق يحوّل خسائره إلى مكاسب، طُرد الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة؛ فانشأ دولة عادلة ملأت سمع الزمان وبصره، سُجن ابن تيمية فكتب في السجن ثلاثين مجلداً من العلم النافع، وضُع السرخسي في بئر معطّلة تحت الأرض فألَّف كتاب المبسوط عشرين مجلداً، أُقعد ابن الأثير فصنَّف جامع الأصول أنفع وأفيد كتاب في الحديث، تعطَّل عطاء بن أبي رباح عن المكاسب الدنيوية لأمراضه وضعفه فجلس في الحرم ثلاثين سنة يتعلم العلم فصار عالم الدنيا، أصابت الحمى أبا الطيب المتنبيئ فأرسل للعالمين قصيدته الرائعة الذائعة:

وَزائِـرَتـي كَـأَنَّ بِـهـا حَـيـاءً

فَلَيسَ تَـزورُ إلا فـي الـظَـلامِ

وعمي طه حسين فواصل دراسته حتى نال العالمية، وبُتِرت رجل الزمخشري فلزم بيته يقرأ ويصنِّف فصار أعجوبة الدهر، إذاً استثمر الوجه الآخر للمأساة، وانظر إلى الجانب المشرق للمصيبة، وحاول أن تصنع من الليمون شراباً حلواً، وتكيّف مع ظرفك القاسي، واعلم أن العظماء إنما شقّوا طريقهم إلى المجد على الجمر وعلى الشوك والتعب والمشقة؛ لأن طريق الراحة التعب، والتفوق والانتصار قطرات من الدموع والآهات

www.al-samer.net

مرَّة ولا تؤمن بالإحباط أبداً، وكن كالسيل إذا وُضعت في طريقه صخرة انحرف ذات اليمين وذات الشمال، الفرص أمامك كثيرة والأيام المشرقة تنتظرك، والانتصار حليفك إذا بذلت واجتهدت وتوكّلت على الله، لا تعترف في الحياة بالهزيمة أبداً وقاوم إلى آخر نَفَس من حياتك فإن أبا الريحان البيروني بقي يدّرس حتى في يوم وفاته، وأبو يوسف القاضي يناقش طلابه وهو في سكرات الموت، وابن سيناء يكمل مصنَّفه والموت يدبُّ في أطرافه، لأن الحياة لا تعترف بالخاملين الكسالى، والدهر لا يصفق للفاشلين، والمؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، قال شوقي:

وَمـا نَـيـلُ المَطـالِـبِ بـالـتَـمَـنّـي
وَلَـكِـن تُـؤخَـذُ الـدُنـيـا غِلابـا

وقلت أنا (وأعوذ بالله من كلمة أنا):

كن أحمر العين إن المجد منتهبٌ
وكن فديتُكَ مرجوّاً ومرهوبا
لم ينفع الشّاةَ في الدنيا سكينتها
والليث ما ضرّهُ أن ليس محبوبا

www.al-samer.net

اخلع النظارات السوداء

التشاؤم هو مادة من مقررات مدرسة الشيطان، وقد حذَّرنا الله تعالى من ذلك فقال ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ فإذا أوحت لك نفسك الأمَّارة بالسوء بأنك سوف تفشل وتخفق وتفتقر غداً وبأنك في المستقبل سوف تُصاب بمصيبة وتقع في كارثة فهذا كلّه كذب وأراجيف، ومشكلتنا أننا إذا خلونا بأنفسنا انتقلت بنا النفس إلى الخانة السوداوية، فحدَّثتنا عن الآلام والمصائب، والأوجاع والنّكبات، ولكن للأسف لا تنقلنا إلى خانة التفاؤل ولا تخبرنا بما عندنا من النِّعم، وما حققناه من النجاح وما أحرزناه من التّفوق والانتصار، فتجد الكثير منّا يفكر في المفقود ولا يشكر الله على الموجود، ويبقى عمره ينتحب على فقد ولد أو ولدين، ولكنه لا يفرح ببقاء العشرة من أبنائه، وتجد البعض يتحسَّر لأنه سوف يمرض غداً، ويتأسَّف لأنه سوف يفتقر بعد سنة، ويتحسَّر لأنه سوف يموت بعد ستين عاماً، وأنت إذا أنصفت من نفسك وجدت أن الحياة أجمل مما تتصور وأنها أروع مما تتخيّل، فمكاسبك فيها أكبر من خسائرك، ونِعَمَ الله عليك أعظم من المصائب التي حلَّت بك، الحياة جميلة متى ما نظرت إليها بتفاؤل، ومتى ما أحسنت توظيف نِعَمَ الله عليك، ومتى ما استقبلت المواهب الرّبانية بقبول حسن، لكنَّك لن تجد

www.al-samer.net

للحياة طعماً لذيذاً ولن ترى لها صورة حسنة ما دام أنك تحمل بين جنبيك نفساً متشائمة ونظرة سوداوية، فلو سكنت قصراً مشيداً وحللت حديقة غنّاء وأشرفت على نهر مطّرد، وملكت كنوز الدنيا فسوف تبقى كئيباً تعيساً منغّصا؛ لأنك صدّقت الشيطان في أخباره السيئة ووعوده الكاذبة، ولو صدَّقت الرحمن وآمنت به لرضيت بقضائه وقدره ولقنعت برزقه، فتجدك متبسِّماً سعيداً وأنت تسكن كوخاً، وتأكل خبزاً جافاً وتنام على الرمل، إن أكثر الشقاء الذي يعيشه كثير من الناس أوهام مزيّفة، وأخبار مغلّفة بالكذب؛ لأنهم وضعوا على عيونهم نظارات سوداء من التشاؤم والنظر إلى الجانب السلبي المظلم من الحياة فأصبحوا لا يرون إلا سواداً في سواد، فهم لا يتمتَّعون ببهاء الشمس الساطعة وإنما يشكون حرارتها، ولا يتلذّذون بشرب الماء الزلال ولكنهم ينزعجون من برودته، وإذا ناولت أحدهم وردة جميلة نظر إلى شوكها، ولهذا يقول إيليا أبو ماضي:

أيها المشتكي وما بك داءٌ
كيف تغدو إذا غدوت عليلا
وترى الشوك في الورود وتعمى
أن ترى فوقها الندى إكليلا
والذي نفسه بغير جمالٍ
لا يرى في الوجود شيئاً جميلا

www.al-samer.net

فاخلع نظاراتك السوداء التشاؤمية ونظّف ذاكرتك السوداوية من الأوهام والإحباط والخرافة، وأقبل على الحياة بإيمان ورضا وعزيمة، وسوف تجد الحياة تعطيك أكثر مما تطلب، وسوف تراها أبهى وأبهج مما تتوقع، وقد ذكروا في التاريخ المعاصر أن فرنسا في ثورتها العارمة سجنت شاعرين من شعرائها متفائلاً ومتشائما، فأما المتفائل فأخرج رأسه من النافذة ونظر نظرة في النجوم وضحك، وأما المتشائم فنظر إلى البائسين في الشارع المجاور فبكى، وقد قسّم الوحي الناس في استقبالهم للقرآن العظيم إلى قسمين حسب نظراتهم في الحب والتفاؤل والكره والتشاؤم ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾، كم مرّة ظننا أنها النهاية فإذا هي البداية، كم من يوم اعتقدنا أنه الإخفاق والإحباط فإذا هو الانتصار والنّجاح، كم من مصيبة حسبنا أنها ساحقة ماحقة فإذا هي نعمة وهبة ربّانّية قوّتنا وأيقظتنا، كم مرّة خِفنا ولكن لم يحدث ما نخاف، وكم مرّة تشاءمنا ولكن لم يحصل مكروه، فعلينا جميعاً أن نستقبل أيامنا بالتفاؤل والنفس الراضية والهمة العالية ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

www.al-samer.net

أكبر كذبة في التاريخ

أشكر الفيلسوف الإسلامي الكبير الشيخ أبا عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري في ردوده القوية الساحقة الماحقة على الملاحدة وبالخصوص في كتابه (لن تلحد) ولو كان هناك عدل عالمي وإنصاف إنساني لمُنح هذا الموسوعي الألمعي جائزة نوبل، والمقصود أنه تهكَّم بالملاحدة وسخر منهم وشاركه في ذلك نوابغ العالم، فالعقاد في كتابه (مذاهب ذوي العاهات) خلص إلى أن الملاحدة معاقون عقلياً وأنهم حمقى خالفوا المنطق والعقل والبرهان، وفي سيرة اينشتاين صاحب النظرية النسبية يقول: إن من ينظر في الكون يعلم أن مبدعه وخالقه حكيم لا يلعب بالنرد، وقد سخر الكاتب المصري الشهير أحمد حسن الزّيات في مجلة الرسالة من ناطق باسم مركبة الفضاء الروسية كتب في صحيفة البرافدا أن روّاد المركبة لم يجدوا الله سبحانه على عرشه، فكتب الزّيات مقالة منها: لكنها الشيوعية أرض بلا سماء، ويوم بلا غد وعمل بلا خاتمة، وسعي بلا نهاية، إنها خرافة لكنها تافهة، ولعنة لكنها ماحقة، وكذبة لكنها كبرى، وفي مذكرات الرئيس جورج بوش الأب (سيرة إلى الأمام) ذكر أنه زار موسكو لحضور جنازة رئيس الاتحاد السوفيتي الأسبق برجنيف قال: فوجدت الجنازة مظلمة لا نور عليها لأنهم لا يؤمنون بالله ولأن بوش مسيحي وهم

www.al-samer.net

ملاحدة، وللفيلسوف الكبير الروسي سخروف مذكرة أثبت فيها وجود الله سبحانه وبسببها نفاه الحزب الشيوعي إلى صحراء سيبيريا، وفي كتاب ابن عطاء الله يقول في القصص العالمي: أن أستاذ الرياضة في مدرسة ابتدائية بطاشقند سأل الطالب أحمد عن الله أين هو؟ فقال الطالب: الله في السماء، قال الأستاذ: هل رأيته؟ قال الطالب: ما رأيته ولكن عرفته بمخلوقاته وآياته وليس كل شيء يا أستاذ لم نره معناه العدم فأنت تؤمن بالعقل وما رأيت العقل فغضب على الطالب، وقال لطالب آخر: وأنت تؤمن بوجود الله؟ قال الطالب: نعم، قال الأستاذ وما دليلك على وجوده؟ قال: يا أستاذ لو رأينا بيتاً مشيداً ألا يدل على أن له بانٍ بناه؟ ولو رأينا لوحة جميلة ألا تدل على أن لها رسّاماً مبدعاً؟ كذلك هذا الكون العظيم يدل على أن له خالق عظيم، وقد نقل ابن تيمية إجماع عقلاء العالم من كل الملل والنحل على وجود الخالق سبحانه وما أنكر ذلك في الظاهر إلا فرعون مع أنه مقر في نفسه بوجود الله حتى قال له موسى ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ إن الإلحاد أكبر كذبة في التاريخ وإن الملاحدة معاقون فكرياً وحمقى عقلياً ومرضى نفسياً ولا إله إلا الله أصدق كلمة عرفها الدهر.

ولقد قال المأمون لأحد الزنادقة: أنت تيس وأتيس منك من يصدقك، وقال شمس الواعظين الشيرازي في القصص

www.al-samer.net

العالمي: والله إن حماري الأشهب الأجرب أذكى من بندريوف رئيس الحزب الشيوعي في طاشقند، وقال ابن معارف على لسان حمار توما الملحد:

قـال حـمـار الحـكـيـم تُـومَـا
لـو أنـصـفَ الـدَّهـرُ كـنـتُ أركـبْ
فـإنـنـي جـاهـل بـسـيـطٌ
وصـاحـبـي جـاهـلٌ مـركَّـبْ

والرسل الكرام عليهم السلام لم يأتوا فقط بإثبات وجود الله بل بُعِثوا بتوحيده جل في علاه وأن لا يُعبد بحق سواه.

www.al-samer.net

نقد التعليم الديني

ما يزال التعليم الديني في الجانب الفقهي على حالة واحدة عندنا منذ ألف سنة، فهو متون فقهيه مذهبية مجردة من الدليل كُتبت قبل قرون من الزمن، يحفظها الطلاب عن ظهر قلب كزاد المستقنع في الفقه الحنبلي، ومختصر خليل في الفقه المالكي والتقريب لأبي شجاع في الفقه الشافعي، والقدوري في الفقه الحنفي، وهذه المتون كُتِبت باختصار شديد للعبارة والغاز في الجمل واختزال للمعاني، والخطأ فيها من وجهين:

الأول: تجريدها من النصوص كتاباً وسنة لأن المقصود الاستدلال لها بدليل شرعي لا الاستدلال بها هي مجردةً من الدليل.

الثاني: فَهِم الكثير أن هذه الآراء الفقهية قاطعة راجحة وما سواها باطل؛ فحصل التعصب للمذهب والبعد عن الدليل فحينما تطالع مثلاً أول زاد المستقنع تجد عبارة (وأقسام المياه ثلاثة)، وهذا خطأ بل هما قسمان فقط، ثم يقول: (وإذا اشتبهت ثياب طاهرة بنجسة صلى بعددها وزاد صلاة) يعني أن من عنده عشرين ثوباً فعند الاشتباه يصلي إحدى وعشرين صلاة وهذا خطأ بل عليه أن يتحرى، والمشكلة أن هذه المتون تذهب بالطالب بعيداً عن الآية والحديث ويكدُّ ذهنه في عبارات مغلقة مقفلة دون

www.al-samer.net

طائل، ولماذا نشتغل بعبارات الفقهاء الملغزة الغامضة ونشرحها ونعصر الذهن في فهمها، ومعنا كتاب عظيم فيه الهدى والنور مع البيان الشافي والجواب الكافي، ومعنا سنة مطهرة سهلة ميسَّرة، حتى إننا نعرف من الفقهاء من تصدَّر للإفتاء وهو لا يميز بين الحديث الصحيح والضعيف، ولا يستحضر الدليل وإنما يحفظ هذه المتون الفقهية المذهبية، فهل فينا رجل رشيد يُصلح هذا التعليم الفقهي؛ ليدرس الطلاب فقه الكتاب والسنة كما فعل أئمة الحديث وابن تيمية وابن عبد البر وابن عبدالوهاب والصنعاني والشوكاني وغيرهم.

وقد درسنا في المتوسطة والثانوية سبع عشرة مادة في الدِّين والرياضيات والجبر والهندسة والفيزياء والكيمياء والأحياء والإنجليزي مع الأدب والنحو والثقافة والتاريخ والجغرافيا وغيرها وكان معنا في تلك المراحل د. سلمان العودة ود. عبدالرحمن السديس ود. عبدالوهاب الطريري ود. محمد التركي وغيرهم من تلك الفرقة الناجية والطائفة المنصورة فتخرَّجنا لا نعرف الإنجليزي ولا نجيد الفيزياء ولا نفهم الكيمياء ولا نحسن الأحياء ولم يُفتح علينا في الجبر ولم نوفَّق في الهندسة ولم نبرع في الحساب وغرقنا في الجغرافيا بين صادرات ساحل العاج ومستوردات بركينافاسو ومنتجات الكمرون وأخشاب زائير والكاكاو في غينيا بيساو فصار المنهج (خويضه) وصارت دراسة

www.al-samer.net

هذه المواد على حساب المواد الشرعية واللغة العربية، وبالله عليكم هل هذه طريقة في تعلم العلم؟ ويحق للطلاب في العالم العربي ألاّ يخرج منهم فقيهٌ بارعٌ ولا مفسِّرٌ حاذقٌ ولا أديبٌ لامعٌ ولا نحويٌّ ساطعٌ لأن التعليم في المتوسطة والثانوية (كوكتيل) قل يعني على طريقة (صِبحتْ بالخير).

www.al-samer.net

في هـذا الكتاب (سـنابل وقنابل) كل سـنبلة تحمل حبّاً وسـلاماً ومـودة، وكل قنبلة تحمل رداً مفحماً، وجواباً مسـكتاً، وبرهاناً ساطعاً، بل إن الحياة كلها سنابل وقنابل، فهي سِـلمٌ وحرب، وحب وبغض، وخوف ورجاء، وسـرور وحـزن، من هنا كانت فكرة (سنابل وقنابل)، وقد حرصتُ فـي هذا الكتاب على قصـد الحق وبيان الدليل وكشـف اللبس وإسـداء النصح، الآيـة مـع الحديـث، والقصـة بجانب القصيدة، والطرفة ترافق المثل.

د. عائض القرني

ISBN:978-9960-54-368-0
9789960543680
ORD:000281-1

موضوع الكتاب: الوعظ والارشاد

موقعنا على الإنترنت:
http:/www.obeikanbookshop.com